كشف الدثار
شرح
على تحفة الآثار

تأليف
الشيخ : محمد باي بلعالم
إمام ومدرس بآولف
ولاية أدرار
الجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

الحمد لله الذي به نستعين وإليه نستمد، هو الهادي لنا والمعين والمعتمد .

والصلاة والسلام على من نزل عليه أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني، فكانت سنته للتشريع بعد القرآن الأصل الثاني ، وبعد فيقول العبد الضعيف القاصر محمد باي بن محمد عبد القادر، لما كان علم الحديث من أعظم مايتنافس فيه المتنافسون ، وأفضل مايتسابق إليه المتسابقون ، وكانت المنظومة التي نظمها الشيخ محمد الأمين بن القرشي في هذا الفن قد جمعت من علم الحديث درره ، ومن مصطلحه غرره ، ومع ذلك فليست طويلة حتى تمل ، ولاقصيرة حتى تخلّ ، وقد طلب مني بعض الإخوان أن نضع عليها شرحا ليقرب معانيها، ويحل ألفاظها ومبانيها ، فأجبته لذلك، وإن لم أكن أهلا لذلك .

والله أعلم بما هنالك، وسميته كشف الدثار عن تحفة الأثار، مستعينا بالله ومتوكلا عليه ، وألجأت أمرئ إليه، سائلا منه أن ينفع به النفع العميم، وأن يكون خالصا لوجهه الكريم ، وصلي الله على سيدنا محمد وأله وصحبه أجمعين، ومن روي حديثه من التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، قال الناظم رحمه الله :

«اَلْحَمْدُ لِلهِ الْعَظِيمِ الشَّانِ الوَاحِدِ الْمُهَيْمِنِ الدَّيَانِ»

«اَلْخَالِقِ الْعِبَادِ لِلعِبَادَةْ اَلْبَاعِثِ الْهُدَاةِ لِلْإِفَادَةْ»

قوله «الحمد لله» الحمد هو الثناء بالجميل على الجليل والله علم عا الذات الواجب الوجود، والكلام على الحمد طويل وعريض «العظيم»

الكبير «الشان» أي الأمر ومن جملة شؤنه إعطاء أهل السموات والأرض مايطلبون على إختلاف حاجاتهم وتباين أغراضهم «الواحد» الذي لاشريك له في ملكه «المهيمن» من هيمن يهيمن إذا كان رقيبا على الشئ أي الشهيد على عباده بأعمالهم الرقيب عليهم وقيل هو الأمين والمؤتمن وقيل هو العلي وقيل إسم من أسمائه وهو أعلم بتأويله «الديان» أي المجزئ بالخير والشر أي المحاسب الخالق وأصل الخلق التقدير يقال خلقت الأديم للسقاء أي قدرته له و «العباد» الذين كلفهم بعبادته وخلقهم لها قال تعالى «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» ، وقوله «الباعث» أي المرسل «الهداة» أي الرسل «للإفادة» أي إفادة الخلق وإنقاذهم من الكفر إلى الإسلام ومن الجهل إلى العلم ولهذا أوجب علينا أن نصلي عليهم كما أمرنا الله تعالى بقوله «إن الله وملائكته يصلون على النبي إلى تسليما» ولهذا قال الناظم :

«صَلَّـي عَلَيْهِمْ رَبُّنَا دَوَامَـــا وَزَادَ مَعْ صَلاَتِـهِ سَلاَمَـا »

«وَخَصَّ طَهَ الْمُصْطَفَى ذَا اللُّطْفِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ بِأَلْفِ أَلْـفِ »

«وَهَكَذَا إِلَى قِيَامِ السَّاعَـــةْ وَالحَشْرِ وَالنُّشُورِ وَالشَّفَاعَةْ»

«مَعْ صَحْبِــــهِ وَالآلِ وَالأَوْلاَدِ فِي سَائِرِ الأَقْطَارِ وَالْبِلاَدِ »

الضمير في «عليهم» يرجع إلى الهداة وهم الرسل الذين يهدون العباد بتوجيههم وإرشادهم و«ربنا» فاعل صلى و«دوما» منصوب على الظرفية أي مدة الدوام «وزاد» ربنا «مع صلاته» عليهم «سلاما» والسلام هو الأمان والجملة الأولى والثانية في مقام الدعاء وقوله «وخص طه المصطفى» أي المختار «ذا اللطف» بزيادة الصلاة والسلام عليه «في كل لحظة» واللحظة هي الوقت القصير جدا، لحظة عين فالخصوصية في الزيادة لا في

مطلق الصلاة وطه اسم من أسمائه صلى الله عليه وسلم سماه الله به كما سماه محمدا وروي عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال لي عند ربي عشرة أسماء فذكر أن فيها طه ويس والى هذا أشار الناظم بقوله «وخص طه الخ» والألف هو إسم لعدد معلوم يتركب من عشرة من المئين و«الف الف» يعرف هذا العدد بالمليون صل يارب وسلم عليه وعليهم «إلى قيام الساعة» أي القيامة بما فيها من «الحشر» أي حشر الخلائق في صعيد واحد «والنشور» من القبور «والشفاعة» يريد المقام المحمود الذي خص الله به سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم «مع صحبه» أي من إجتمع به مؤمنا ومات على ذلك «والآل» وهم الأقارب من بني هاشم أو سائر أمة الإجابة «والإولاد» أولاد الرسول وهم ما تناسل من الحسن والحسين ابني سيدنا علي وسيدتنا الزهراء أي بنت الرسول صلى الله عليه وسلم «في سائر» أي جميع «الإقطار» جمع قطر «والبلاد» جمع بلد في العالم بأسره ثم قال :

«وبَعْدَ فالْعَبْدُ الْفَقِيرُ الْقُرَشِي مُحَمَّدُ الأَمِينُ نَجْلُ الْقُرَشِــي »

«أَرَادَ سَبْحاً فَوْقَ هَذَا الْبَحْـرِ مُحْتَسِباً يَرْجُو جَزِيلَ الأَجْرِ »

«ولَمْ أَكُن بِالْمَاهِـرِ الْعَـوَّامِ وَإِنَّنِي مِـنْ أَجْهَـلِ الأَنَامِ »

«أَغُوصُ فِي الْقَاعِ إِلَى الدَّرَارِي مَا بَيْنَ تَطْوِيلٍ مَعَ اخْتِصَـارِ »

«وَجِئْتُكُمْ يَـا إِخْوَتِي بِالطَّاقَةْ وَوَاجِبُ الإِنْسَانِ مَا أَطَاقَـهْ »

«سَمَّيْتُهَا بِتُحْفَـةِ الأَثَــارِ هَذَّبْتُهَا مِن كُتُبِ الأَخْبَارِ »

«ضَمَّنْتُهَا الْمُهِـمَّ فِي الدِّرَايَـةْ وَجُـلَّ مَايَلْزَمْ فِي الرِّوَايَـةْ »

«فَاللَّهُ يَجْزِي كُلُّ خَيْرٍ مَن دَعَا وَمَن يَقُلْ فِي عَثْرَتِي لَعَا لَعَا »

«وبعد» ظرف مبني على الضم لا نقطاعه عن الإضافة تقديره

بعد الحمدلة والصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتستعمل في الخطب والكلام الفصيح وفي أول من نطق بها إختلاف فقيل داوود عليه السلام وهل هي فصل الخطاب الذي أوتيه لأنها تفصل بين المقدمات والمقاصد والخطب أو هو البينة على المدعى واليمين على من أنكر خلاف وإلى ماجرى من الخلاف في أول من نطق بها أشار رضى الدين العزي بقوله:

جرى الخلف أما بعد من كان باديا   بها خمسة الأقوال داوود أقرب

وكانت له فصل الخطــاب وبعده   فقس فسبحان فكعب فيعـرب

و« العبد » هو الإنسان الخاضع لربه بالعبادة والطاعة والإنقياد لأوامره والفاء في جواب بعد و« الفقير » فعيل صيغة مبالغة أو صفة مشبهة كرفيع من فقر ككرم بالضم من الفقر أي الحاجة قوله « القرشي » نسبة إلى قريش وهي القبيلة العربية وهم بنو النضرين كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر فكل من كان من ولد النضر فهو قرشي دون ابن كنانة ومن فوقة وقد قيل إن قريشا بنو فهر بن مالك بن النضر فكل من لم يلده فهر فليس بقرشي والأول أصح وأثبت وقد روي عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال أنا ولد النضر بن كنانة لانعق أمنا ولانتفي من أبينا واختلف في تسميتهم قريشا على أقوال أحدهما لتجمعهم بعد التفرق والتقرش التجمع والإلتئام الثاني لأنهم كانوا تجارا يأكلون من مكاسبهم والتقرش التكسب الثالث لانهم كانوا يفتشون الحاج من ذي الخلة فيسدون خلته والقرش التفتيش الرابع سموا باسم دابة في البحر من أقوى دوابه يقال لها القرش تأكل ولاتوكل وتعلو ولاتعلى « محمد الأمين نجل القرشي » فالقرشي في آخرالبيت إسم أبيه فهو محمد الأمين بن القرشي بن البصير

الحسيني قاضي أتبره وهذا العالم الجليل صاحب النظم لم نطلع على حياته إلا من خلال هذا النظم الرابع في مصطلح الحديث ونظمه للورقات في أصول الفقه لأمام الحرمين قال في مطلعه :

قال الفقير العاجــز الحقيـر   من دأبه التفريط والتقصيـر

محمد الأمين إبـن القرشـي   إبن البصير الهاشمي القرشي

ذو نسب مسلسل موصول   إلى الحســين وإلى الرسـول

فهو شريف من الشرفاء الحسينيين وألف هذا النظم في أواسط القرن الرابع عشر للهجرة كماسيأتي إن شاء الله ومما ينسب له قوله :

ومن آتى منصة التصنيــف   في كفه سفـر من التأليــف

فعقله في صحــف الأوراق   يعرضه للناس في الأســواق

وعلمه في معرض الجمهور   يجئ مكشوفا عن الخــدور

فمنهم المنصف للتأليــــف   ومنهم ذو البخس والتطفيف

وثالث يسمى بالحســود   فهو على النار من المحسـود

ورابع يخبــط كالعشــواء   بدون علم وبلا استحيــاء

ويصدر الحكم على الكتاب   من غير تحقيق ولا اسبـاب

فرحم الله رجال العلــــم   المنصفين لا رجــال الظلم

هذه الأبيات وجدتها بقلم السيد مولاي أحمد بن مولاي عبد الله البريشي ومن خطه نقلت قوله « أراد سبحا » والسباحة رياضة بدنية بواسطة العوم « فوق هذا البحر » يعني بذلك علوم الحديث ثم قال ولم أكن بالماهر » أي الذي له مهارة وخبرة و« العوام » أي كثير العوم ثم قال توضعا لله وهضما لنفسه « وإنني من أجهل الأنام أغوص » أي أنزل تحت الماء « في القاع » أي قاع البحر « إلى الدراري » مع درة بالضم والدرر اللآلي

كما قيل :

يغوص البحر مر طلب اللئالي   ومن طلب العلا سهر الليالي

وفي القاموس والغواص من يغوص في البحر على اللؤلؤ «مابين تطويل مع اختصار» يعني أنني أتيت بهذا مابين تطويل وتقصير فلا هو بالطويل الممل ولا بالقصير المخل مع اختصار أي كثرة المعني وقلة المبنى فلا هو يبلغ في التطويل الفية السيوطي مثلا ولا في التقصير كالبيقونية بل هو بينهما والكل من المؤلفين على هدى من الله وكل منهم أجاد وأفاد وبلغ في علمه المراد فجزاهم الله عنا خيرا «وجئتكم» أي أتيتكم «ياإخوتي» في الدين «بالطاقة» أي الشئ الذي أطيقه «وواجب الإنسان» في كل عمل ينفع إخوانه «ما أطاقه»بدون تكليف ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها وقوله «سميتها بتحفة الآثار» التحفة بالضم البر واللطف والطرفة والجمع تحف ويقال أتحفه تحفة والأثار الإسناد الحسن وأصل الكلمة من الأثر وهي الرواية يقال أثرت الحديث آثره أثرا وإثارة فإنا أثره إذا ذكرته عن غيرك ومنه قيل حديث مأثور إذا نقله الخلف عن السلف «هذبتها» أي لخصتها «من كتب الإخبار» جمع خبر الحديث وقال بعضهم الحديث ماجاء عن النبي محمد صلى الله وعليه وسلم والخبر ماجاء عن غيره وقيل بين الحديث والخبر عموم وخصوص مطلق فكل حديث خبر ولا عكس وأهل خراسان يسمون الحديث الموقوف بالأثر والمرفوع بالخبر وقد يطلق الخبر والأثر ويراد بهما ما أضيف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أضيف إلى الصحابة والتابعين وقوله «ضمنتها» أي هذه المنظومة «المهم» أي الأهم «في الدراية» والدراية والرواية هما الموضوعان الرئيسيان في علم الحديث وسيأتي الكلام عليهما في الفصل الخاص بهما «فالله» تبارك وتعالى

«يجزي كل خير من دعا» لنا بالخير وكذلك يجازي «من يقل في عثرتي» أي زلتي «لعالعا» أي نجوت أي سلمت ثم شرع يتكلم على السنة والحديث فقال رضي الله عنه :

« السُّنَّةُ وَالحَدِيثُ »

« وَسُنَّةٌ مَـا قَالَـهُ الْبَشِيـرُ   وَمِثْلُهُ الأَفْعَـالُ وَالتَّقْرِيـرُ »

« وَكُلُّ ذَا سُمِّيَ بِالْحَدِيثِ   فَانْهَضْ لَهُ بِسَيْرِكَ الْحَثِيثِ »

« وَالقَوْلُ فِي الأَخْبَارِ وَالآثَارِ   رِدْفُ الأَحَادِيثِ أَتَى يَاقَارِي »

« وَحُكْمُهُ فَرْضُ كِفَايَةٍ يُعَدّ   وَفَرْضُ عَيْنٍ حَيْثُ رَاوِيهِ انفَرَدْ »

السنة في اللغة السيرة حسنة كانت أم قبيحة والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شئ ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها ألخ الحديث الذي رواه مسلم وفي الحديث المتفق عليه لتتبعن سنن من كان قبلكم الخ الحديث فالمراد بالسنة هنا هي الطريق أو السيرة وأما السنة في الشرع فقد عرفها الناظم بقوله «وسنة ماقاله البشير» وهذا تعريف علماء الحديث أن السنة عندهم كل ماأضيف للنبي صلى الله عليه وسلم من سيرة وخلق وشمائل وأخبار وأقوال وأفعال سواء أثبت المنقول حكما شرعيا أم لا وعلماء أصول الفقه يعرفونها بأنها كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم غير القرءان الكريم من قول أو فعل أو تقرير مما يصلح أن يكون دليلا لحكم شرعي لأن موضوع عنايتهم البحث عن الأدلة الشرعية وفي إصطلاح

الفقهاء هي كل ماثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن من باب الفرض ولا الواجب وقوله «وكل ذا سمي بالحديث» وهذا على حسب تعريف أهل الحديث للسنة وهو أي الحديث يشمل صفات النبي صلى الله عليه وسلم الخلقية والخلقية وسيرته ومغازيه وبعض أخباره قبل البعثة ولذلك يذكر المحدثون في كتبهم هذه المباحث ويعتنون بها إعتناء شديدا «فانهض له بسيرك الحثيث» فمثال القول قوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمرئ مانوى ومثال الفعل الأفعال التي نقلها إلينا أصحابه مثل وضوئه وأدائه الصلوات الخمس بهيئتها وأركانها وأدائه صلى الله عليه وسلم مناسك الحج وما إلى ذلك وأما التقرير فكل ما أقره الرسول صلى الله عليه وسلم مما صدر عن بعض أصحابه من أقوال وأفعال بسكوت عنه وعدم الإنكار أو بموافقة وإستحسان أو تأييد كقوله صلى الله عليه وسلم «لايصلين أحد العصر إلا في بني قريظة» ففهم بعضهم هذا النهي على حقيقته فأخرها إلى مابعد المغرب وقال لانصليها حتى نأتيها وفهمه بعضهم على أن المقصود حث الصحابة على الإسراع فصلاها في وقتها وبلغ النبي عليه الصلاة والسلام مافعل الفريقان فأقرهما ولم ينكر على أحدهما ومنه إقراره صلى الله عليه وسلم للعب الحبشة بالحراب في المسجد وعدم إنكاره عليهم وأحاديث كثيرة تدل على تقريره لبعض الأمور كتقرير طريقة معاذ في القضاء إذ قال صلى الله عليه وسلم بعد مناقشته لمعاذ الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله «والقول في الأخبار والآثار» إلى آخر البيت تقدم الكلام على الأخبار والآثار فلا نطيل في إعادته «وحكمه فرض كفاية» لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم خلفائي قلنا يارسول الله ومن

خلفاؤك قال الذين يروون أحاديثي ويعلمونها الناس رواه الطبراني في الأوسط وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نصر الله أمرأ سمع ما شيئا فأبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى له من سامع » رواه الترمذي وقال حسن قال الشيخ محمد بن بادي في مقدمة شرحه على البيقونية في فوائد تتعلق بعلم الحديث الأولى معرفة أنواع الحديث من الصحيح والحسن وأقسام الضعيف ومايتصل بذلك من المتممات تسمى بعلم الحديث إصطلاحا من العلم النافع المطلوب تعلمه وهو فرض كفاية على الصحيح وقيل فرض عين قال صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة أية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة وماسوى ذلك فهو فضل رواه أبو داوود وابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص اهـ منه باختصار وقد يكون تبليغ الأحاديث فرضا عينيا «حيث روايه انفرد» ثم شرع يتكلم على شرف الحديث قال رحمه الله :

« شَرَفُ الْحَدِيثِ »

« وَاعْلَمْ بِأَنَّ شَرَفَ الْعُلُـــومِ ... مُكْتَسَبٌ مِن شَرَفِ الْمَعْلُومِ »

« لِذَلِكَ الْحَدِيثُ كَانَ رَأْسَـــا ... لِجُمْلَةِ الْعُلُومِ بَلْ أَسَاسَـــا »

« فَالْفِقْهُ وَالتَّفْسِيرُ وَالْكَـــلَامُ ... جَمِيعُهَا فَهُوَ لَهَـــا إِمَـــامُ »

« لاشَكَّ مِنْ بَعْدِ كَـــلَامِ اللَّهِ ... كَلَامُ أَحْمَدَ حَبِيـــبِ اللَّهِ »

« فَاشْغَلْ بِهِ عُمْرَكَ يَاذَا الْفَضْـلِ ... لَاتَجْعَلِ الْفَرْعَ مَكَانَ الْأَصْلِ »

« وَأَجْــرُهُ مُضَاعَـــفٌ كَثِيرُ ... وَقَوْلُهُمْ فِي فَضْلِهِ شَهِيـــرُ »

« وَجَاءَ فِي أَلْفِيَّـةِ السُّـيُوطِي ... فِي نَظْمِهِ الْمُنَمَّقِ الْمَضْـبُوطِ »

« وَفِي ثَــوَابِ قَارِئِ الْأَخْبَـــارِ ... كَقَارِئِ الْقُرْآنِ خَلْفَ جَارِي »

« وَحَثَّ طَهَ المُصْطَفَى عَلَيْهِ ... فَقُمْ أَخِي مُشَمِّراً إِلَيْهِ ...»

« لاَ تَنْثَنِي عَنْهُ وَلَوْ بِالصِّينِ ... أَوْ مَكَّةٍ أَوْ طَيْبَةَ الأَمِينِ »

« وَهَذِهِ مِصْرُ بِهَا السَّرَاةُ ... وَفِي رُبُوعِ نِيلِهَا الثِّقَاتُ »

« أَمِيرُهُمْ شَيْخُ الهُدَى الدَّجْوِيّ ... لِعِلْمِهِ وَفَضْلِهِ دَوِيُّ »

« رَاوٍ لَنَا مُحَدِّثٌ إِمَامُ ... وَعَالِمٌ مُحَقِّقٌ هُمَامُ »

قوله « واعلم » أيه المخاطب «بأن شرف العلوم» أي فضلها « مكتسب » أي مأخوذ « من شرف المعلوم » أي الموضوع وموضوع علم الحديث السنة النبوية وعلوم الحديث كثيرة كما قال الإمام السيوطي إنها كثيرة لاتعد وقال الحازمي علم الحديث يشتمل على أنواع كثيرة تبلغ المائة كل نوع منها علم مستقل لو أنفق الطالب فيه عمره ما أدرك نهايته وذكر ابن الصلاح من أنواع علوم الحديث خمسا وستين نوعا و« لذلك الحديث كان راسا لجملة العلوم » على إختلاف أنواعها « بل » هو « الأساس » والمصدر بعد كتاب الله فالقرءان الكريم هو أساس الشريعة لأنه كلام الله تعالى المعجز المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم بواسطة الملك جبريل الأمين المتواتر لفظه جملة وتفصيلا المتعبد في تلاوته الكتوب في المصاحف وكل ماجاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم سوى القرءان الكريم من بيان لاحكام الشريعة وتفصيل لما في الكتاب الكريم وتطبيق له هو الحديث النبوي أو السنة كما تقدم فالقرءان والسنة مصدران تشريعيان متلازمان لايمكن لمسلم أن يفهم الشريعة إلا بالرجوع إليهما ولاغنى لمجتهد وعالم عنهما وإلى هذا أشار الناظم بقوله واعلم بأن شرف العلوم الخ قال السيوطي في ألفيته :

وأشرف العلوم علم الأثر ... فصحح النية ثم طهر

قلبا من الدنيا وزد حرصا على ... نشر الحديث ثم من يحتج إلى

« فالفقه »المستنبط من الأصلين « والتفسير » المبين لكتاب الله« والكلام » أي علم الكلام « جميعها » أي كلها « فهو لها إمام » فالضمير يرجع إلى الحديث « لاشك من بعد كلام الله » أي القرءان « كلام أحمد حبيب الله » أي السنة أو الحديث فالسنة من حيث وجوب العمل بها ومن حيث أنها وحي بمنزلة القرءان الكريم وانها تلي القرءان في الرتبة من حيث الإعتبار لأنه مقطوع به جملة وتفصيلا ولأنه هو الأصل وهي الفرع لأنها شارحة ومبينة له ولاشك في أن الأصل مقدم على الفرع فالسنة بالنسبة للقرءان فرع والفقه والتفسير وسائر العلوم فرع لها والبيان موخر عن المبين ولذلك قال الناظم « فاشغل به عمرك ياذا الفضل لاتجعل الفرع مكان الأصل »فالأصل مقدم على الفرع « وأجره مضاعف » أي أجر قراءة الحديث وتبليغه للناس « كثير وقولهم » أي قول الرسول صلى الله عليه وسلم والعلماء « في فضله شهير » أي مشهور ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم نضر الله أمرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه فرب مبلغ له أحفظ من سامع وقال في خطبة الوداع ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى منه « وجاء في ألفية » الامام « السيوطي في نظمه » اي الفيته في علم الحديث « المنمق » أي المكتوب كتابة جميلة « المغبوط وفي ثواب قارئ الأخبار » وفي بعض النسخ وهل يثاب قارئ الآثار « كقارئ القرءان خلف جاري وحث طه المصطفى عليه »كما في قوله صلى الله عليه وسلم « بلغوا عني ولو آية » كما في الأحاديث السالفة الذكر « فقم أخي » أي ياأخي « مشمرا » أي رافعا ثوبك عن ذراعك في

هيئة العامل الناشط «إليه لاتثنى» أي لاتصرف «عنه» الهمة «ولو» كان العلماء الذين يؤخذ عنهم «بالصين» أي القطر المعروف بالبعد إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم «أطلبوا العلم ولو بالصين» «أو مكة» أم القرى «أو طيبة الأمين» أي المدينة المنورة بأنوار النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الخطاب لمن كان خارجا عن هذه البلاد وبعيدا عنها والرحلة في طلب الأحاديث كانت قائمة في عهد السلف الصالح فكثيرا ماكانوا يقطعون المسافات الشاسعة لسماع حديث أو التأكد من حديث أو ضبطه أو للالتقاء بصحابي وملازمته للأخذ عنه ومما يروى في رحلة الصحابة ماحدث به عطاء بن أبي رباح قال خرج أبو أيوب الأنصاري إلى عقبة بن عامر يسأله عن حديث سمعه من رسول صلى الله عليه وسلم ومابقي أحد سمعه من رسول صلى الله عليه وسلم غيره وغير عقبة فلما قدم إلى منزل مسلمة بن مخلد الأنصاري وهو أمير مصر فأخبره فعجل عليه فخرج إليه فعانقه ثم قال له ماجاء بك يا أبا أيوب فقال حديث سمعته من رسول صلى الله عليه وسلم لم يبق أحد سمعه من رسول صلى الله عليه وسلم غيري وغير عقبة فابعث من يدلني على منزله قال فبعث معه من يدله على منزل عقبة فأخبر عقبة فعجل فخرج إليه فعانقه فقال ماجاء بك يا أبا أيوب فقال حديث سمعته من رسول صلى الله عليه وسلم لم يبق أحد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري وغيرك في ستر المؤمن فقال عقبة نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ستر مؤمنا على خزية ستره الله يوم القيامة فقال له أبو أيوب صدقت ثم انصرف أبو أيوب إلى راحلته فركبها راجعا إلى المدينة فما أدركته جائزة مسلمة بن مخلد إلا بعريش مصر وعن ابن عقيل أن جابر بن عبد الله حدثه أنه بلغه حديث

عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال فابتعت بعيرا فشددت إليه رحلي شهرا حتى قدمت الشام فإذا عبد الله بن أنيس فبعثت إليه أن جابرا بالباب فرجع الرسول فقال جابر بن عبد الله فقلت نعم فخرج فاعتنقني قلت حديث بلغني لم أسمعه خشيت أن أموت أو تموت قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يحشر العباد والناس عراة غرلا بهما قلت مابهما قال ليس معهم شئ يناديهم بصوت يسمعه من بعد أحسبه قال كما مايسمعه من قرب أنا الملك لاينبغي لاحد من أهل الجنة يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة ولاينبغي لأحد من أهل النار يدخل النار وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة قلت وكيف وإنما نأتي الله عراة بهما قال بالحسنات والسيئات ، ولقد كان لرحلات العلماء في طلب الحديث أثر بعيد في انتشار السنة فمما لاشك فيه أن الراوي يرى من يروي عنه ويقف على سيرته ويسأل أهل بلده عنه كما فعل أبو أيوب وجابر وغيرهما وكان ابن المسيب يسير ثلاثا في الحديث الواحد وكان مسروق كثير الترحال في طلب الحديث والعلم ولهذا قال عامر الشعبي ماعلمت أن أحدا من الناس كان أطلب لعلم في افق من الآفاق من مسروق ولقد قال عبد الله بن مسعود لو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله متى تبلغه الإبل لأتيته وقال عامر الشعبي لو أن رجلا سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن ليسمع كلمة حكمة مارأيت أن سفره ضاع وقوله «وهذه مصر» البلد المعروفة بالكنانة وعاصمتها القاهرة «بها» أي حل بها «الرواة» من لدن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلقد كان عمرو بن العاص أميرا عليها وكان معه من الصحابة عدد كبير منهم الزبير بن العوام وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد والمقداد بن الأسود كانوا على رأس

المدد الذي أرسله عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه وكان معه عبد الله بن عمرو أحد الصحابة المكثرين عن الرسول صلى الله عليه وسلم والذي كان يدون الحديث بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد مكث بمصر إلى مابعد وفاة والده وعنه روى كثير من محدثيها ولقد شهد له أبو هريرة بأنه كان يكتب وأبو هريرة لايكتب ونزل مصر من الصحابة عقبة بن عامر الجهني المتقدم الذكر وخارجة بن حذافة وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ومحمية بن جزء وعبد الله بن الحارث وأبو بصرة الغفاري وأبو سعد الخير ومعاذ بن أنس الجهني ومعاوية بن خديج وزياد بن الحارث وتخرج على أيدي هؤلاء يزيد بن أبي حبيب محدث الديار المصرية وعمرو بن الحارث وخير بن نعم الحضرمي وعبد الله بن سليمان الطويل وعبد الرحمان بن شريح الغافقي وحيوة بن شريح التجيبي وقد كان لزيد بن أبي حبيب أثر بعيد في نشر الحديث في مصر فقد تتلمذ عليه الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة اللذان تتلمذ عليهما خلق كثير وكانا في عصرهما محدثي الديار المصرية أهـ من الوجيز في علوم الحديث وقوله «في ربوع نياها» النيل هو النهر المعروف في مصر وقوله «أميرهم» إلى آخر البيتين فهذا الشيخ الذي ذكره الناظم لم نطلع على حياته ولا على عصره بعد البحث الدقيق في كثير من كتب الإعلام والتاريخ وعلى كل فقد شهد له الناظم بالعلم والحديث وأنه من الرواة المحققين وأنه كان أميرا لعلماء عصره ولعله يريد به الشيخ يوسف الدجوى احد كبار اعضاء علماء الازهر الشريف وبالله التوفيق ، ثم شرع يتكلم على دراية الحديث فقال :

« عِلْمُ دِرَايَةِ الحَدِيث »

« دِرَايَةُ الحَدِيثِ وَالرِّوَايَةْ ... صِنْوَانِ مَاانفكَّا إِلَى النِّهَايَةْ »

« فَأَوَّلٌ مَعْرِفَةُ الرِّجَالِ ... وَسَنَدٍ مِن نَازِلٍ وَعَالِ »

« جُرْحٌ وَتَعْدِيلٌ وَكُلُّ وَصْفِ ... وَالمَتْنَ مِن صِحَّتِهِ وَضَعْفِ »

« وَحَالَةُ الأَدَاءِ وَالتَّحَمُّلِ ... كَقَوْلِهِمْ سَمِعْتُهُ أَجَازَ لِي »

« وَمَنْ يُرِدْ بَحْثاً عَلَى الرِّجَالِ ... فِي عَهْدِنَا كَالطَّالِبِ المُحَالِ »

« فَحَسْبُكَ الرُّجُوعُ فِي الدِّرَايَةْ ... إِلَى الذِي قَالُوا لِنَيْلِ الغَايَةْ »

« فَإِنَّهُمْ قَدْ عَدَّلُوا وَجَرَّحُوا ... وَوَثَّقُوا وَضَعَّفُوا وَصَحَّحُوا »

« وَاعْمَلْ بِمَا قَالُوهُ غَيْرَ عَادِ ... وَمَارَأَوْا فِي المَتْنِ وَالإِسْنَادِ »

« غَايَتُهُ مَعْرِفَةُ المَقْبُولِ ... وَغَيْرِهِ لِلرَّدِّ وَالقَبُولِ »

« مَوْضُوعُهُ الرُّوَاةُ وَالمَرْوِيُّ ... مِنْ حَيْثُ مَايَرْوُونَ يَاذَكِيُّ »

« وَهْوَ الذِي يُرَادُ بِالإِطْلَاقِ ... عِنْدَ رِجَالِ السُّنَّةِ الحُذَّاقِ »

« وَإِنَّهُمْ سَمَّوْهُ بِالمُصْطَلَحِ ... بَادِرْ إِلَيْهِ فِي الدُّجَى وَاصْطَبِحِ »

قوله «علم دراية الحديث» وهو علم يقوم على التمحيص والنقد لمعرفة حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وأحكامها وحال الرواة والحديث المروي من حيث القبول والرد وفقه النص وإلى هذا أشار بقوله «دراية الحديث والرواية صنوان» أي إخوان تربطهما الحقيقة «ماانفكا» أي لاينفكان عنها «إلى النهاية فأول» وهو علم دراية الحديث «معرفة» حال «الرجال» جرحا وتعديلا وتحملا وأداء وكل مايتعلق به مما له صلة بنقله «وسند» وسيأتي تعريفه «من نازل» وهو ما كثر رجال إسناده «وعال» وهو الذي قلت رجال إسناده وسيأتي الكلام عليهما «جرح» وهو مايقدح في

الراوي ويجعل روايته غير مقبولة «وتعديل» وهو مايزكيه ويجعل روايته مقبولة «وكل وصف» يدرك من خلاله حقيقة الراوي وأهليته لأن تقبل روايته أولا تقبل وبالجملة فإن علم الجرح والتعديل هو علم يبحث فيه عن الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة وعن مراتب تلك الألفاظ وأقدم كتاب في هذا الباب هو كتاب الجرح والتعديل لأبي الحسن العجلي والجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمان الرازي والكامل لأبن عدي ولكن بعض العلماء قد خصصوا مؤلفاتهم في الكشف عن الضعفاء مثل كتاب الضعفاء للبخاري وكتاب الضعفاء للنسائي والضعفاء للعقيلي والكامل لأبن عدي والضعفاء للدار قطني وللحاكم وميزان الإعتدال للذهبي وكتاب المجروحين لأبي حاتم محمد بن حبان ولسان الميزان لإبن حجر ومنهم من خصصها في ذكر الثقات كابن حبان والخليل بن شاهين والعجلي وزين الدين قاسم ومنهم من جمع بينهما كتاريخ البخاري وتاريخ إبن أبي خيثمة وكتاب الجرح والتعديل لأبن أبي حاتم قوله «والمتن من صحته أو ضعف» إشارة إلى الكشف عن معاني ألفاظ الحديث التي قد تخفي على الكثيرين خصوصا بعد أن حصلت السليقة العربية وخالطت العجمة الألسن الأمر التي بلغ مداه بعد إنتصاف القرن الثاني للهجرة وضرورة فهم الحديث والكشف عن معانيه دعت العلماء إلى التصنيف فيما به تتحقق هذه الغاية قوله «وحاله الآداء» أي أداء الحديث وهو تلقينه أو تعليمه أو الإخبار به «والتحمل» أي سماعه من الغير كقولهم سمعته من فلان حدثني به أو أخبرني به «وأجاز لي» في التحديث به «ومن يرد بحثا» أي كشفا عن «الرجال» الرواة «في عهدنا» بعد أن مرت على حياتهم الدهور «فهو كالطالب للمحال» وهو مالايتصور في العقل وجوده قوله «فحسبك

الرجوع إلخ يعني إذا أردت أن تعرف فما عليك إلا أن تطالع وتراجع الكتب التي خصصت في موضوع الكشف عن الرجال وهي الكتب التي تقدم ذكرها «فإنهم قد عدلوا» كما في كتب الثقات السالفة الذكر «وجرحوا» كما في كتب الضعفاء السالفة الذكر أيضا «واعمل بماقالوه» فذلك يكفيك عن البحث والكشف عن أحوال الرجال وما ذكره العلماء في متن الحديث وإسناده وسيأتي تعريف المتن والإسناد «موضوعه الرواة» وهو السند «والمروي» وهو المتن فموضوع علم الحديث دراية السند والمتن فالسند من جهة أحوال أفراده وإتصاله وإنقطاعه وعلوه أو نزوله والمتن من جهة صحته أو ضعفه ومايلحق بذلك وفائدة علم الحديث دراية معرفة المقبول من المردود وعلى هذا فإن علم الحديث رواية لايستغنى عنه علم الحديث دراية كما قال «صنوان ما انفكا إلى النهاية» وهو الذي يراد بالإطلاق «عند رجال السنة» أي الحديث «الحذاق» أي أطلقوا عليه علم الحديث «وإنهم سموه بالمصطلح» أي مصطلح الحديث وإسم أصول الحديث وعلم الحديث وكلها أسماء والمسمى واحد وهو مجموعة من القواعد والمسائل التي يعرف بها حال الرواي والمروي من حيث القبول والرد وتناولوا تحت تلك الإسماء أقسام الحديث الصحيح والحس والضعيف وطرق التحمل والآداء والجرح والتعديل وغير ذلك ثم شرع يتكلم على علم رواية الحديث فقال رحمه الله :

«عُلُومُ رِوَايَةِ الحَدِيثِ»

«وَالثَّانِي أَعْنِي العِلْمَ بِالرِّوَايَةْ   جَاءَتْ لَنَا فِي كُنْهِهِ رِوَايَةْ»

«بِأَنَّهُ الكَفِيلُ بِالمَنْقُولِ   كَمَا أَتَى مِنْ حَضْرَةِ الرَّسُولِ»

« مَوْضُوعُ هَذَا ذَاتُهُ الشَّرِيفَةْ   مَقْرُونَــةٌ بِالرُّتْبَةِ الْمُنِيفَــةْ »
« غَايَتُــهُ سَعَــادَةُ الدَّارَيْــنِ   وَإِنَّهَــا حَــقٌّ كَرَأْيِ الْعَــيْنِ »

وأما علم رواية الحديث أوعلم الحديث رواية كما قال الناظم « والثاني أعني العلم بالرواية جاءت لنا في كنهه » أي معرفته « رواية » عن علماء الحديث الذين عرفوه في مصنفاتهم فهو العلم « الكفيل بالمنقول » أي الذي يكفل لنا ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو، تقرير أو صفة خلقية أو خلقية نقلا دقيقا محررا بمعرفة وأمانة في تحرير الألفاظ وهو معنى قوله « كما أتي من حضرة الرسول موضوع هذا » أي علم الحديث رواية « ذاته الشريفة » وصفاته و أفعاله وتقريراته من حيث نقلها نقلا دقيقا فهو يتناول ضبط كل حديث ونقله « مقرونة بالرتبة المنيفة « أي الشريفة » غايته سعادة الدارين، بحفظ السنة وضبطها والاحتراز عن الخطأ في نقل ما أضيف الى الرسول صلى الله عليه وسلم وبهذا يتم حسن الإقتداء به عليه الصلاة والسلام وتنفيذ أحكامه ولاشك أن من فعل ذلك فإنه ينال سعادة الدارين « وإنها حق كرأي العين »

« السَّنَدُ وَالْمَتْنُ »

« السَّنَدُ الرُّوَاةُ وَالطَّرِيــقُ   لِلْمَتْنِ خُذْ هَذَا هُوَ التَّحْقِيقُ »
« وَالْمَتْنُ مَاسِيقَ لَهُ الإِسْنَادُ   وَهُوَ الَّذِي مِن سَوْقِهِ أَرَادُوا »
« فَتَــارَةً يُنْهَى إِلَى النَّبِيِّ   وَتَــارَةً لِلصَّاحِــبِ الأَبِــيِّ »

قوله « السند » والسند هو الطريق التي توصل إلى متن الحديث وهذا معنى قوله « الرواة » أي رواة الحديث شيخا عن شيخ إلى أن تصل إلى لفظ الحديث ويسمى الطريق سندا لاعتماد الحفاظ عليه ولهذا قال « السند

الرواة والطريق »الموصلة « للمتن خذ هذا هو التحقيق والمتن »يعني أن المتن « ماسيق » إليه السند من الكلام وسمي متنا من المتانة وهي المباعدة في الغاية لأنه غاية السند أو من المتن وهو ماصلب وارتفع من الأرض « وهو الذي من سوقه أرادوا » والإسناد والسند هو الأخبار عن طريق « فتارة ينهى » أي السند « إلى النبي » صلى الله عليه وسلم فمثل قول مسلم حدثني محمد بن عبد الله بن نمير وزهير بن حرب قالا حدثنا عبد الله بن يزيد قال حدثني سعيد بن أبي أيوب قال حدثني أبو هانئ، عن أبي عثمان مسلم بن يسار عن أبي هريرة عن رسول صلى الله عليه وسلم أنه قال سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم مالم تسمعوه أنتم ولا أباؤكم فإياكم وإياهم رواه مسلم في أول الجامع الصحيح فمحمد بن عبد الله ومن بعده إلى أبي هريرة هذا هو الذي يسمى بالسند وقوله سيكون في آخر أمتي هذا هو الذي يسمى بالمتن .

« أَوَّلُ تَدْوِينِ الْحَدِيثِ »

« كَانَ حَدِيثُ الْخَاتِمِ الْبَشِيــرِ   مِنْ عَهْدِهِ يُحْفَظُ فِي الصُّدُورِ »
« وَلَمْ يَكُــنْ لِجَمْعِــهِ كِتَــابُ   كَمَا حَكَاهُ السَّادَةُ الأَقْطَابُ »
« وَبِاتِّسَاعِ الدِّيــنِ فِي الْبِــلَادِ   وَنَشْــرِهِ فِي الْغَوْرِ وَالأَنْجَادِ »
« تَفَرَّقَ الأَصْحَابُ فِي الأَمْصَارِ   بِالْغَزْوِ وَالْمَعَاشِ وَالأَوْطَــارِ »
« مِنْ أَجْلِ ذَا قَدْ فَكَّرَ الأَبَــرُّ   الأُمَــوِيُّ عُمَــرُ الأَغَــرُّ »
« وَخَاطَبَ الْعُمَّــالَ فِي الْجِهَاتِ   بِكَتْبِــهِ مِــنْ أَهْلِــهِ الثِّقَاتِ »
« وَكَانَ هَــذَا فِي إِنْتِهَاءِ الْمِائَةِ   لِهِجْــرَةٍ أَنْعِمْ بِتِلْكَ الْفِكْرَةِ »
« وَأَوَّلُ الْجَــامِــعِ لِلآثَــارِ   ابْنُ شِهَابٍ جَاءَ فِي الأَخْبَارِ »

«وَانْتَشَرَ التَّدْوِينُ فِي الإِسْلَامِ — بِمَكَّةٍ وَطَيْبَةٍ وَالشَّامِ»
«وَهَبَّ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالتَّأْلِيفِ — وَسَبَقُوا لِلْبَحْثِ وَالتَّصْنِيفِ»
«فَحَرَّرُوا وَنَقَّحُوا وَرَتَّبُوا — وَجَمَعُوا فَأَحْسَنُوا وَبَوَّبُوا»

يعني أن أول تدوين أى من دون الحديث وجعله في مصنفات والديوان مجتمع الصحف والكتاب يكتب فيه أهل الجيش وأهل العطية وقوله «كان حديث الخاتم» للرسل والأنبياء «البشير» الذي بعثه الله بشيرا ونذيرا «في عهده يحفظ في الصدور» أي كان محفوظا في الصدور وكانت جميع مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم مجالس علم وفائدة وكان قد خصص الرسول صلى الله عليه وسلم أوقاتا معينة لتعليم أصحابه وكانوا يحرصون على حضور هذه المجالس حرصا شديدا إلى جانب قيامهم بأعمالهم في المعايش من رعاية وتجارة وغيرها وقد يعسر على بعضهم الحضور فيتناوبون مجالسه عليه الصلاة والسلام كما كان يفعل ذلك عمر رضي الله عنه قال كنت أنا وجار لي من الأنصار إلى آخر الحديث المروي في البخاري وإلى جانب هذا كان بعضهم يعمد إلى حفظ الحديث وتكراره بينه وبين نفسه من هذا ماروواه الخطيب البغدادي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال جزأت الليل ثلاثة أجزاء ثلثا أصلي وثلثا أنام فيه وثلثا أذكر فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد في الحرص على الحديث عن أبي هريرة أنه قال قيل يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد ظننت يا أبا هريرة أن لايسألني عن هذا الحديث أحداول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه أو نفسه رواه البخاري وفي الصحيح أيضا عن منصور بن أبي وابل قال كان عبد الله

يذكر الناس في كل خميس فقال له رجل يا أبا عبد الرحمان لوددت أنك ذكرتنا كل يوم قال إما أنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم وأني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السآمة علينا «ولم يكن لجمعه» أي الحديث «كتاب» ففي البخاري عن أبي جحيفة قال قلت لعلي هل عندكم كتاب قال لا إلا كتاب الله أو فهم اعطيه رجل مسلم أو مافي هذه الصحيفة قال قلت وما في هذه الصحيفة قال العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر وفيه عن إبن عباس قال لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعه قال ايتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لاتضلوا بعده قال عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا فاختلفوا الخ الحديث «وباتساع الدين» الإسلامي «في البلاد ونشره في الغور» أي الأرض المنخفضة «والانجاد» أي الأرض العالية ولهذا سمي نجد نجدا لارتفاعه «تفرق الأصحاب» أي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم «في الأمصار» مثل الشام ومصر والعراق وغيرها من الأصقاع ومات الكثير منهم «بالغرو» أي الحروب التي وقعت في تلك الأزمنة «و» منهم من رحل طلبا «للمعاش والأوطار» أي الحاجات وكاد أن يقل الضبط وتضعف ملكة الحفظ دعت الضرورة إلى جمع السنة وكتابتها «من أجل ذلك» أي من أجل هذه الأسباب «قد فكر الإبر الأموي» المنسوب إلى بني أمية «عمر» بن عبد العزيز الأمام «الأغر» الذي هو كالغرة في جبين الدهر وكتب رضي الله عنه إلى عماله وهذا معنى قوله «وخاطب العمال في الجهات بكتبه» أي بكتب الحديث وهو قوله لعامله وقاضيه على المدينة أبي بكر بن حزم «وكان هذا» الأمر صدر «في انتهاء المائة سنة مضت «لهجرة» الرسول صلى الله عليه وسلم

«أنعم بتلك الفكرة» قال في مقدمة فتح الباري أعلم أن آثار النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن في عصر الصحابة وكبار تابعيهم مدونة في الجوامع ولا مرتبة لامرين أحدهما أنهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا وذلك كما في مسلم خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرءان والثاني سعة حفظهم وسيلان أذهانهم ولأن أكثرهم كانوا لايعرفون الكتابة ثم حدث في عصر أواخر التابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار لما انتشر العلماء في الأمصار وكثر الإبتداع من الخوارج والروافض ومنكري الأقدار فأول من جمع ذلك الربيع بن صبيح وسعيد ابن أبي عروبة وغيرهما فصنفوا كل باب على حدة إلى أن قام كبار أهل الطبقة الثالثة في منتصف القرن الثاني فدونوا الأحكام فصنف الإمام مالك الموطأ وتوخى فيه القوي من حديث أهل الحجاز ومزجه بأقوال الصحابة وفتاوي التابعين وصنف ابن جريج بمكة والأوزاعي بالشام وسفيان الثوري بالكوفة وحماد بن سلمة بالبصرة وهشيم بواسط ومعمر باليمن وابن المبارك بخراسان وجرير بن عبد الحميد بالري وكان هؤلاء في عصر واحد فلايدري أيهم أسبق ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم في النسج على منوالهم إلى أن رأى بعض الأيمة أن يفرد حديث رسول صلى الله عليه وسلم خاصة وذلك على رأس المائتين فصنفوا المسانيد إنتهى وقال ابو طالب المكي في القوت هذه الكتب حادثة بعد عشرين أو ثلاثين ومائة ويقال أول ماصنف كتاب ابن جريج بمكة في الآثار وحروف من التفاسير ثم كتاب معمر باليمن جمع فيه سننا منثورة مبوبة ثم الموطأ بالمدينة ثم ابن عيينة الجامع والتفسير في أحرف من علم القرءان وفي الأحاديث المتفرقة وجامع سفيان الثوري صنفه أيضا في هذه المدة وقيل أنها صنفت سنة ستين ومائة انتهى وأفاد في الفتح ان أول من دون الحديث ابن شهاب

بأمر عمر بن عبد العزيز يعني كما رواه أبو نعيم عن طريق محمد بن الحسن بن زبالة عن مالك قال أول من دون العلم ابن شهاب وأخرج الهروي في ذم الكلام عن طريق يحي بن سعيد بن عبد الله بن دينار قال لم يكن الصحابة ولا التابعون يكتبون الأحاديث وإنما كانوا يودونها لفظا ويأخذونها حفظا إلا كتاب الصدقات والشئ اليسير الذي يقف عليه الباحث بعد الإستقصاء حتى خيف عليه الدروس وأسرع في العلماء الموت أمر عمر بن عبد العزيز أبا بكر الحزمي فيما كتب إليه أن أنظر ماكان من سنة أو حديث عمر فاكتبه وقال مالك في الموطأ رواية محمد بن الحسن أخبرني يحي بن سعيد أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمر بن حزم أن أنظر ماكان من حديث رسول الله سلى الله عليه وسلم أو سنة أو حديث أو نحو هذا فاكتبه لي فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء علقه البخاري في صحيحه وأخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان بلفظ كتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق أنظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه وروى ابن عبد الرزاق، عن ابن وهب سمعت مالكا يقول كان عمر بن عبد العزيز يكتب إلى الأمصار يعلمهم السنن والفقه ويكتب إلى المدينة يسألهم عما مضى وأن يعملوا بما عندهم ويكتب إلى أبي بكر بن حزم أن يجمع السنن ويكتب بها إليه إنتهى من شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه «وأول الجامع للآثار» محمد «بن شهاب» الزهري كما تقدم عن ابن حجر «جاء في الأخبار» أي عن العلماء «وانتشر التدوين» أي تدوين الحديث «في الإسلام» في «مكة» المكرمة «وطيبة» وهي المدينة المنورة «والشام» فكتب ابن جريج بمكة وابن إسحاق ومالك بالمدينة والربيع بن صبيح

وحماد بن سلمة بالبصرة وسفيان الثوري بالكوفة والأوزاعي بالشام وابن المبارك بخراسان حسب ماتقدم وإلى هذا يشير السيوطي في ألفيته بقوله :

أول جامع الحديث والآثار	ابن شهاب آمرا لـه عمر
وأول الجامـع للأبـواب	جماعة في العصر ذو اقتراب
كابن جريج وهشيم مالك	ومعمـر وولـد المبـارك

« وهب أهل العلم والتأليف » كالإمام البخاري وصحيح مسلم وابن حبان وابن خزيمة كما قال السيوطي :

وأول الجامـع باقتصـار	على الصحيح فقط البخـاري

الذي أجمع العلماء على صحة كتابه واعتبروه أول كتاب صنف في الصحيح المجرد ثم تبعه الإمام مسلم وغيره من العلماء من بعده في التصنيف « فحرروا » في السنة « ونقحوا ورتبوا » أبواب الحديث « وجمعوا فاحسنوا » أحسن الله إليهم « وبوبوا » علم من قوله أنهم جمعوا الأحكام والفضائل والأخبار عن الأمور الماضية والآتية والآداب والرقائق وغير ذلك ويطلق العلماء إسم الجامع على مايجمع موضوعات الحديث وهي العقائد، الأحكام الرقاق الأداب التفسير التاريخ السير الشمائل الفتن إشراط الساعة والمناقب ولهذا سمي كتاب البخاري الجامع الصحيح وقد علمنا معنى الجامع الصحيح ومعنى الصحيح أنه احترز عن إدخال الضعيف في كتابه وقد صح عنه أنه قال ما أدخلت في الجامع إلا ماصح وستأتي لنا عودة إلى هذا الموضوع عند ذكر الكتب الستة إن شاء الله .

« أَوَّلُ مَنْ أَلَّفَ فِي الْمُصْطَلَحِ »

« وَأَوَّلُ النَّاسِ بِهَذَا الصَّدَدِ	الْعَالِمُ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدِ »
« وَرَامَ هُرْمُزَ لَهَا مَنْسُوبُ	فَأَجْرُهُ مِنْ بَعْدِهِ مَكْتُوبُ »
« وَبَعْدَهُ تَقَدَّمَ الرِّجَالُ	لِسَاحَةِ التَّأْلِيفِ ثُمَّ جَالُوا »
« وَقَصَبَ السَّبْقِ إِلَى الْخَطِيبِ	كِتَابُهُ كَانَ كَنَفْحِ الطِّيبِ »
« وَالنَّاسُ لِلْخَطِيبِ كَالْعِيَالِ	قَدْ نَسَجُوا طُرًّا عَلَى الْمِنْوَالِ »

« وأول الناس بهذا الصدد » وهو علم المصطلح وقد تقدم لنا أن علم الحديث دراية يطلق على علم الحديث ومصطلح الحديث وأصول الحديث « العالم القاضي » المحدث « أبو محمد » الحسن بن عبد الرحمان الرام هرمزي المولود خلال العقد السابع بعد المائتين من الهجرة والمتوفي سنة ستين وثلاثمائة فقد صنف كتابه المحدث الفاصل بين الراوي والواعي الذي يعد أقدم كتاب جامع في أصول الحديث وذكر كثير من المؤلفين أنه أول ما ألف في هذا العلم وقوله « ورام هرمز » هي بلد بخزستان وإليها ينسب الشيخ أبو محمد الرام هرمزي « فأجره من بعده » أي من بعد موته « مكتوب » إشارة إلى حديث إذا مات إبن أدم إنقطع عمله إلا من ثلاث الحديث « وبعده » أي بعد وفاته بسنوات « تقدم الرجال » أي العلماء « لساحة التأليف » أي التصنيف مثل الشيخ الهمداني السمسار وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري الحاكم كتاب معرفة علوم الحديث وقد ذكر فيه إثنين وخمسين نوعا من أنواع علوم الحديث إلا أنه لم يهذب ولم يرتب كما قال إبن حجر في شرح نخبة الفكر ومثل الإمام الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي فله فيما يتعلق بهذا الموضوع مقدمة في كتابه التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد وغيرهم من العلماء . « وقصب السبق » أي الجائزة الكبيرة في هذا الموضوع إلى الشيخ الحافظ المؤرخ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بـ « الخطيب »

المزداد سنة ثلاث مائة واثنين وتسعين للهجرة المتوفي سنة ثلاث وستين واربعمائة للهجرة قوله « كتابه » بل كتبه التي تبلغ نحو ثمانين مؤلفا أكثرها في الحديث وعلومه « كان كنفح الطيب » يقال نفح الطيب كمنع فاح نفحا ونفاحا وقوله « والناس للخطيب كالعيال » إشارة إلى قول الحافظ أبي بكر بن نقطة حين قال كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه أنظر شرح نخبة الفكر قال في الوجيز ومن الملاحظ أن المصنفات الأولى في أصول الحديث ككتاب الرام هرمزي والحاكم والخطيب البغدادي تضم مادة غزيرة تتناول أقوالا كثيرة من أيمة السلف وقواعدهم في مختلف علوم الحديث وهي غنية بالأمثلة الكثيرة التي توضح مذاهب المتقدمين وتثبت أطراد وصحة القواعد التي ساروا عليها وأتبعوها .

« الْكُتُبُ السِّتَّةُ وَعِدَّةُ أَحَادِيثِ الْبُخَارِي وَمُسْلِمٌ »

« وَلْنَبْدَإِ السِّتَّةَ بِالْبُخَارِي   وَمُسْلِمٌ يَجِيءُ فِي الْمِضْمَارِ »
« مَعَ نَسَائِي وَابْنِ مَاجَةَ تِرْمِذِي   أَبْ لِدَاوُودَ تَمَامُهُمْ خُذِي »
« وَعِدَّةُ الْحَدِيثِ فِي الْبُخَارِي   سَبْعَةُ آلَافٍ مَعَ التِّكْرَارِ »
« وَرُبْعُ أَلْفٍ ثُمَّ رُبْعُ الْعُشْرِ   لِذَالِكَ الْأَلْفِ كَمَا فِي الْحَصْرِ »
« وَعَدُّهَا مِنْ غَيْرِ مَا تَكْرِيرِ   أَرْبَعُ آلَافٍ عَلَى التَّحْرِيرِ »
« وَمُسْلِمٌ كَمِثْلِ ذِي الْآلَافِ   وَذَاكَ فِي التَّقْرِيبِ غَيْرُ خَافِ »
« فِي مِائَتَيْنِ إِتَّفَقَا وَأَلْفِ   حَازَتْ لَدَى الْجُمْهُورِ أَعْلَى الْوَصْفِ »
« وَأَلَّفَ الشَّيْخُ حَبِيبُ اللَّهِ   سِفْراً بِهَا كَالتَّاجِ لِلْجِبَاهِ »
« وَسُمِّيَا فِي الْعُرْفِ بِالْأَصْلَيْنِ   فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى الشَّيْخَيْنِ »
« لِأَنَّهُمَا الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ   كَمَا أَتَى فِي سَائِرِ النُّقُولِ »

« قَدْ أَحْرَزَ الْأَصْلَانِ لِلْإِسْلَامِ   جَوَاهِراً فِي أَحْسَنِ النِّظَامِ »
« وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِينَ مِنْ كِتَابِ   مِثْلُهُمَا فِي الصِّدْقِ وَالصَّوَابِ »
« إِنْ قُلْتَ هَلْ صِحَّتُهَا ظَنِّيَّةْ   أَمْ إِنَّهَا ثَابِتَةٌ قَطْعِيَّةْ »
« فَابْنُ الصَّلَاحِ قَالَ بِالْمَظْنُونِ   وَرَجَّحَ الْجُمْهُورُ لِلْيَقِينِ »

الكتب الستة : وهي الجامع الصحيح للأمام البخاري ، والجامع الصحيح للإمام مسلم ، وسنن أبي داوود ، وسنن إبن ماجة ، وسنن الترمذي ، وسنن النسائي ، وكتب السنن الأربعة هذه مع الصحيحين هي التي يطلق عليها العلماء الكتب الستة وبعض العلماء يجعل الموطأ هو سادس الكتب الستة مثل المجد ابن الأثير في كتابه جامع الأصول ورزين السرقسطي « ولنبدأ » الكتب « الستة بالبخاري » وهو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي البخاري ولد يوم الجمعة الثالث عشر من شهر شوال ١٩٤ هـ في مدينة بخارى ونشأ يتيما وقام برحلة طويلة في طلب الحديث فزار خراسان والعراق والشام ومصر وسمع من نحو ألف شيخ وقد ساعده صبره وذكاؤه وحبه للعلم على بلوغ مرتبة عالية في عصره حتى أصبح إمام المسلمين في الحديث ولقبه الأيمة بأمير المؤمنين في الحديث وقد أشتهر بورعه وعبادته كما أشتهر بعلمه وتوفي ليلة الثلاثاء في قرية « خرتنك » وهي على فرسخين من سمرقند ، الثلاثين من رمضان سنة مائتين وست وخمسين هـ وعمره إثنان وستون سنة إلا ثلاثة عشر يوما ولم يعقب ذكرا وترك نحوا من عشرين مؤلفا في الحديث وعلومه ورجاله وفي غيره من علوم الإسلام أشهرها الجامع الصحيح قوله « ومسلم يجئ في المضمار » هو الأمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ولد سنة مائتين وأربعة طلب العلم صغيرا فسمع شيوخ بلده ثم رحل إلى الحجاز ومصر

والشام والعراق في طلب العلم وأخذ الحديث عن عدد من الأئمة منهم أسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل وحرملة بن يحي وأخذ عنه الحديث خلق كثير توفي رحمه الله بظاهر نيسابور سنة مائتين وواحد وستين هـ وقوله «المضمار» يعني أنه إتقفى منهج البخاري وحذا حذوه فصنف كتابه الصحيح «مع نسائي» وهو الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ابن علي الخراساني ولد سنة 225 هـ ومات بمكة سنة 303 هـ وفي الوجيز ذكر أنه ولد سنة 215 هـ وهكذا في مقدمة سننه قال ولد سنة 15 أو 14 و200 بنسا بلدة مشهورة بخراسان بينها وبين سرخس يومان وبينها وبين مرو خمسة أيام إلى أن قال سبب تسميتها بهذا الإسم أن المسلمين الفاتحين لما وردوا أرض خراسان قصدوها فبلغ أهلها ذلك فهربوا ولم يتخلف بها غير النساء فلما أتاها المسلمون لم يروا بها رجلا واحدا فقالوا هؤلاء نساء والنساء لايقاتلن فنسئ أمرها إلى أن يعود رجالها فتركوها ومضوا فسميت نسا بذلك والنسبة الصحيحة إليها نسائي وقيل نسوي وكان الواجب كسر النون قال بعض الشيوخ أنه لم يوضع مثل مصنفه في الإسلام وأنه أشرف المصنفات كلها وكان بعض المغاربة يفضله على البخاري وكان رضي الله عنه شافعي المذهب وله مناسك للحج على مذهب الشافعي رضي الله عنه اهـ باختصار من ترجمته من أول المجلد الأول من سننه «وإبن ماجة» هو الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني إبن ماجه لقب أبيه ولد إبن ماجة سنة 209 هـ في قزوين وطلب العلم في مطلع شبابه رحل إلى العراق والحجاز ومصر والشام وغيرها من البلاد ولقي كثيرا من شيوخها وكان على درجة رفيعة من العلم وكان محدث قزوين في عصره وشيخها في التفسير له مؤلفات أشهر كتبه كتاب

السنن وقد عرضه على أبي زرعة وأعجب به وقال أظن ان وقع هذا في أيدي الناس تعطلت الجوامع أو أكثرها ثم قال لعله لايكون فيه تمام ثلاثين حديثا بما في إسناده ضعف أهـ من المنهل اللطيف في أصول الحديث الشريف وقال في الوجيز وأول من ضم سنن أبن ماجة إلى الكتب الخمسة أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي في كتابه أطراف الكتب الستة وبهذا أصبحت كتب الحديث المعتمدة ستة وتابعه على ذلك أهل العلم من بعده وكان العلماء قبل ذلك وبعضهم بعد ذلك يعدون الأصل السادس كتاب الموطأ للإمام مالك لأنه أصح من سنن إبن ماجة توفي إبن ماجة في إثنين وعشرين 22 رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين 273 هـ وقيل غير ذلك «ترمذي» هو الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ولد بعد سنة 200 هـ في قرية «بوج» من قرى ترمذ على نهر جيحون وطلب العلم صغيرا ورحل في سبيل ذلك إلى العراق والحجاز وخراسان ولقي كبار أئمة الحديث وشيوخه، وسمع منهم وروي عنهم ومن أشهرهم الإمام البخاري وبه تخرج وأخذ فقه الحديث عنه قال في مقدمة تحفة الأحوذي هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الضرير البوغي الترمذي الحافظ المشهور مصنف الجامع وكتاب العلل الكبير والشمائل أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث وأحد العلماء الحفاظ الأعلام ولد سنة 200 هـ من تحفة الأحوذي ومن أراد الإطلاع على حياته والفوائد الخاصة به وبجامعه فعليه بالباب الثاني من المقدمة المذكورة فقد أتى فيها بسبعة عشر فصلا توفي رحمه الله بترمذ ليلة الإثنين 13 رجب سنة 279 هـ وله 70 عاما «اب لداوود» هو الإمام الثبت سيد الحفاظ سليمان بن الأشعر بن شداد بن عمرو بن عامر كذا نسبه إبن أبي حاتم

وقال محمد بن عبد العزيز الهاشمي هو سلميان بن بشر بن شداد وقال أبو عبيد الله الأجري وأبو بكر بن داسة البصريان والخطيب البغدادي هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشر بن شداد وزاد الخطيب فقال ابن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي قال الحافظ أبو طاهر هذا القول أمثل قال النووي أتفق العلماء على الثناء على أبي داوود ووصفه بالحفظ التام والعلم الوافر والإتقان والورع والدين والفهم الثاقب في الحديث وغيره وقال إبراهيم الحربي لما صنف أبو داوود هذا الكتاب يعني كتاب السنن ألين لأبي داوود الحديث كما ألين لداوود النبي صلى الله عليه وسلم الحديد وقال أبو عبد الله محمد بن مخلد لما صنف أبو داوود كتاب السنن وقرأه على الناس صار كتابه لأصحاب الحديث كالمصحف يتبعونه ولايخالفونه وأقر له أهل زمانه بالحفظ والتقدم فيه وبالجملة فقد أثنى عليه الكثير من أكابر المحدثين مثال أحمد الهراوي وغلام ابن عبد الصمد وأبي حاتم بن حبان وأبي بكر بن داسة والخطاب وغيرهم كما في ترجمته في كتاب عون المعبود شرح سنن أبي داوود ترك أبو داوود مصنفات كثيرة في الحديث خاصة وفي بعض علوم الشريعة بوجه عام وتبلغ مؤلفاته أثنى عشر مصنفا أشهرها كتاب السنن توفي رحمه الله في 14 شوال سنة 275 بالبصرة وقول الناظم رحمه الله «وعدة الحديث في البخاري» الأبيات الثلاث يعني أن عدد أحاديث صحيح البخاري سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون بالأحاديث المكررة 7275 «وعدها» أي أحاديث البخاري «من غيرما تكرير» أي بإسقاط المكرر4000 على التحرير كما حرره ابن الصلاح والشيخ محي الدين النووي في مختصره وأنشأ أبو عبد الله بن عبد الملك الأندلسي في فوائده عن أبي الحسن الرعيني عن أبي عبد الله بن عبد الحق

لنفسه :

جميع أحاديث الصحيح الذي روى ... البخاري خمس ثم سبعون للعد

وسبعة آلاف تضاف ومـا مضـى ... إلى مائتين عد ذاك أولوا الجد

أنظر مقدمة فتح الباري الصحيفة 465 وقد عدها بعضهم 9082 حديثا بما فيه من مكرر أختارها من 600000 ألف حديث وقيل عدة أحاديثه 7563 حديثا بالمكررات فبذل جهدا كبيرا ووقتا طويلا خلال 16 سنة حتى تم له تصنيفه على الوضع الذي بين أيدينا ولم يضع فيه حديثا إلا وصلى ركعتين قال رحمه الله جعلته حجة بيني وبين الله سبحانه وتعالى «ومسلم» هو الإمام مسلم «كمثل ذي الألاف» التي تقدم ذكرها تقريبا فعدة أحاديث مسلم دون المكررات ثلاث ألاف وثلاثون حديثا ويبلغ مجموع مافيه من طرق الأحاديث المختلفة نحو 10000 ألاف حديث قوله «في مائتين إتفقا وألف» يعني أن البخاري ومسلما إتفقا في مائتين وألف حديث ولكن هذا يخالف ماجاء في مقدمة كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما إتفق عليه الشيخان فقد قال لا أعلم كتابا جمع فيه مؤلفه الأحاديث المتفق عليها إلا كتاب زاد المسلم فيما إتفق عليه البخاري ومسلم لاستاذنا المرحوم الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي ولكنه لم يستوف فيه جميع المتفق عليه بل إقتصر على الأحاديث القولية مرتبة على حروف المعجم حسب أوايلها وضم إليها الأحاديث المصدرة بلفظ كان من شمائله صلى الله عليه وسلم وكذالك الأحاديث المصدرة بلفظ نهى،فكان عدد جميع أحاديث الكتاب 1368 ثم قال بعد ذلك ومن هنا كان الفرق بين عدد الأحاديث التي جمع مؤلف كتاب زاد المسلم فيما إتفق عليه البخاري ومسلم وقدرها 1368 وبين عدد أحاديث اللؤلؤ والمرجان وقدرها 2006

فدونك أية القارئ كتابا أحصى جميع الأحاديث التي هي في أعلى درجة من درجات الصحة فاحرز نفسك في حرزه واشدد يدك بعرزه فحينئذ تكون الزيادة على ماذكر الناظم مائة وثمانية وستين بالنسبة لكتاب زاد المسلم وثمانمائة وستة أحاديث بالنسبة لما في اللؤلؤ والمرجان وأن كتاب اللؤلؤ والمرجان زاد على كتاب زاد المسلم ستمائة وثمانية وثلاثين ثم أشار الناظم إلى ما اتفق عليه البخاري ومسلم في زاد المسلم بقوله «والف الشيخ» محمد «حبيب الله سفرا بها كالتاج للجباه» والتاج مايوضع على الرأس وجمعه تيجان ويقال التاج الإكليل «وسميا» الضمير يرجع إلى جامع البخاري ومسلم «في العرف» أي عرف أهل الحديث «بالأصلين فرحمة الله على الشيخين» الإمام البخاري ومسلم «لاقتهما» أي تلقتهما «الأمة» الإسلامية «بالقبول» كما أتى في سائر الكتب التي أثبتت عليها الأمة قال الإمام الدهاوي أما الصحيحان فقد إتفق المحدثون على أن جميع مافيهما من متصل المرفوع صحيح بالقطع وأنهما متواتران إلى مصنفيهما وأن كل من يتهاون بأمرهما فهو مبتدع متبع غير سبيل المؤمنين «قد أحرز الأصلان» أي الصحيحان «للإسلام جواهرا» جمع جوهرة وهو الشئ النفيس «في أحسن النظام» أي الجمع «وليس في الأرضين» أي على وجه الأرض «من كتاب» أي كتابا «مثلهما» أي يعادلهما «في الصدق والصواب» لأنه أصبح من المعلوم أنهما أصح الكتب بعد كتاب الله وبهما رفعت راية السنة قوله «أقلت أيها» السائل وكان الأولى بالناظم أن يوخر هذا البيت عند ذكر الصحيح أي عند قوله : الخبر الصحيح مابالعدل : أخره ليكون السؤال والجواب في محله كما فعل السيوطي في الفيته والمقصود هل يوجب الحديث الصحيح العلم القطعي لليقين والظن وهذا

معنى قوله «هل صحتها ظنية أم أنها ثابتة قطعية فأين الصلاح» وهو تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان الشهرزوي المعروف بابن الصلاح أحد أئمة الحديث والتفسير في القرن السابع ولد سنة 577 هـ له مؤلفات كثيرة أشهرها معرفة أنواع علوم الحديث توفي بدمشق سنة 643 هـ كما في وفيات الأعيان ، وقوله «قال بالمظنون» وهذا خلاف مانقل عن إبن الصلاح قال أحمد محمد شاكر في شرحه على ألفية السيوطي وأختار ابن الصلاح ما أخرجه الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما أو رواه أحدهما مقطوع بصحته والعلم اليقين النظري واقع به واستثنى من ذلك أحاديث قليلة تكلم عليها بعض أهل النقد من الحفاظ كالدارقطني وغيره وهي معروفة عند أهل هذا الشأن هكذا قال في كتابه علوم الحديث أهـ منه فبان لنا من هذا بأن إبن الصلاح لم يقل بأن كل الأحاديث ظنية أو يقينية بل إستثنى بعضها من اليقين «ورجح الجمهور لليقين» قال الشيخ أحمد محمد شاكر والحق الذي ترجحه الأدلة الصحيحة ماذهب إليه إبن حزم ومن قال بقوله من أن الحديث الصحيح يفيد العلم القطعي سواء كان في أحد الصحيحين أو في غيرهما وهذا العلم اليقيني على نظري برهاني لايحصل إلا للعالم المتبحر في الحديث العارف بأحوال الرواة والعلل وأكاد أوقن أنه هو مذهب من نقل عنهم البلقيني ممن سبق ذكرهم وإنهم لم يريدوا بقولهم ماأراد ابن الصلاح من تخصيص أحاديث الصحيحين بذلك وهذا العلم اليقيني النظري يبدو ظاهرا لكل من تبحر في علم من العلوم وتيقنت نفسه بنظرياته وأطمأن قلبه إليها ودع عنك تفريق المتكلمين في إصطلاحاتهم بين العلم والظن فإنما يريدون بهما معنى آخر غير ماتريد ومنه زعم الزاعمين أن الإيمان لايزيد ولاينقص إنكارا لما يشعر له كل

واحد من الناس من اليقين بالشيء ثم إزدياد هذا اليقين قال تعالى أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وإنما الهدى هدى الله أهـ من شرح ألفية السيوطي لشارحها أحمد محمد شاكر ، ثم شرع يتكلم على ماانتقد عليهما فقال :

« مَا انتُقِدَ عَلَيهِمَا »

« صَقَفٌ مِنَ الرِّجَالِ لِلشَّيْخَيْنِ   تَكَلَّمُوا فِيهِمْ بِدُونِ مَيْنِ »
« أَلْفَاءُ مِنْهُمْ عِدَّةُ الْبُخَارِي   وَمُسْلِمٌ قَصٌّ بِلاَ إِنْكَارِ »
« لُبٌّ أَحَادِيثُ أَتَاهَا النَّقْدُ   تَوَافَقَا فِيهَا وِفَاقاً عَدُّوا »
« لِلشَّيْخِ مُسْلِمٍ وَأَمَّا الثَّانِي   عَيْنٌ وَحَاءٌ فَخُذُوا بَيَانِي »

« صقف » وهو رمز أربعين ومائتين 240 « الفاء » وهو رمز الثمانين 80 « عدة » الإمام « البخاري ومسلم قص » أي 160 « بلا إنكار » قال ابن حجر في المقدمة إن الذين انفرد البخاري بالاخراج لهم دون مسلم أربعمائة 400 وبضع وثلاثون رجلا المتكلم فيه بالضعف منهم 80 رجلا والذين انفرد مسلم بالاخراج لهم دون البخاري 620 والمتكلم فيه بالضعف منهم 160 رجلا قوله « لب أحاديث أتاها النقد » الخ البيتين ثم قال في المقدمة للحافظ ابن حجر وعدة ما اشتمل من ذلك مما في كتب البخاري وإن شاركه مسلم في بعضه مائة وعشرة أحاديث منها ماوافقه مسلم على تخريجه وهو إثنان وثلاثون حديثا ومنها ما انفرد بتخريجه وهو ثمانية وسبعون حديثا وإلى هذا أشار الناظم بقوله « لب » وهي رمز 32 « توافقا فيها » أي البخاري ومسلم وقوله « للشيخ مسلم » متعلق بوفاقا أي وافق البخاري فيها الشيخ مسلم « وأما الثاني » وهو الإمام البخاري فانفرد بـ

« عين وحاء » أي رمز 78 ثمانية وسبعين قال في المقدمة نقلا عن محي الدين النووي فصل وقد استدرك الدارقطني على البخاري ومسلم أحاديث فطعن في بعضها وذلك الطعن مبني على قواعد لبعض المحدثين ضعيفة جدا مخالفة لما عليه الجمهور من الفقه والأصول وغيره فلا تغتر بذلك أهـ من المقدمة صحيفة 346 وصحيفة 11 ثم شرع يتكلم على تاريخ وفاة أصحاب الكتب الستة بقوله :

« تَارِيخُ وَفَاةِ أَصْحَابِ الْكُتُبِ السِّتَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ »

« نُورٌ بُخَارِيٌّ وَرَاصَ مُسْلِمْ   وَالتِّرْمِذِي عِطْرٌ وَأَسْبُ يَعْلَمْ »
« لِلنَّسَائِي وَبَعْدَهُ الْبَقِيَّةْ   تَأْتِي بِمِثْلِ هَذِهِ الْكَيْفِيَّةْ »
« هَرَعٌ أَبُو دَاوُدَ وَهْوَ الْخَامِسْ   رَجْعٌ ابْنِ مَاجَةَ فَتَمَّ السَّادِسْ »
« فَرَحِمَ اللَّهُ رِجَالَ السِّتَّةِ   فَإِنَّهُمْ كَانُوا هُدَاةَ الأُمَّةِ »

هذا الفصل خصصه لوفيات أصحاب الكتب الستة وقد ذكرنا ذلك في الفصل المتقدم مع ذكر تاريخ ولادتهم وعليه فإن هذا الفصل مستغنى عنه ولابأس أن نحلل رموزه فقوله « نور » رمز إلى عد 256 وهو تاريخ وفاة الإمام الـ (بخاري وراص) ترمز الى 261 تاريخ وفاة « مسلم والترمذي عطر » أي 279 هـ في رجب الفرد « واسب » أي رمز 303 هـ « يعلم » في ذي القعدة المحرم وقيل في 13 صفر من السنة المذكورة « للنسائي وبعده البقية » من أصحاب الكتب الستة الخ « هرع » 275 هـ في السادس عشر من شوال توفي أبو داوود في بغداد ودفن إلى جانب قبر سفيان الثوري وهو الخامس من أئمة الحديث ورمز « رجع » 273 هـ في 23 رمضان توفي الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة « فتم

السادس فرحم الله » أي تغمد برحمته « رجال الستة » أي أصحاب الكتب الستة وغيرهم من رجال الحديث « فإنهم كانوا هداة الأمة » أي هداة علم وتعليم وتوجيه وإرشاد فجزاهم الله عن هذه الأمة خيرا ورضي الله تعالى عنهم .

« مَرَاتِبُ الصَّحِيحِ فِي الْعُلُوِّ تَدَلِّيًا »

« قَدْ حُصِرَتْ مَرَاتِبُ الصَّحِيحِ ... فِي سَبْعَةٍ عِنْد أُولي التَّصْحِيحِ »

« مَا اتَّفَقَا عَلَيْهِ أَعْلاَهَا فَمَا ... رَوَى الْبُخَارِيُّ يَلِي مَا قُدِّمَا »

« فَمُسْلِمْ فَمَا عَلَي شَرْطَيْهِمَا ... فَمَا إِلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ إِنْتَمَى »

« يَلِيهِ مَالِشَرْطِ مُسْلِمٍ نُسِبْ ... فَمَا عَلَى شَرْطٍ سِوَاهُمَا جُلِبْ »

« قد حصرت مراتب الصحيح » أي تتفاوت مراتب الحديث الصحيح بأوصاف العدالة والضبط ونحوهما فقد حصرها العلماء « في سبعة » مراتب « عند أولي التصحيح مااتفقا عليه » أي البخاري ومسلم وهو المرتبة الأولى فهو أعلاها وهذا مايقول فيه أهل الحديث متفق عليه وعليه فيكون كتاب زاد المسلم فيما إتفق عليه البخاري ومسلم للشيخ محمد حبيب الله واللؤلؤ والمرجان فيما إتفق عليه الشيخان للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي هما أصح الكتب المصنفة في الحديث « فما روي البخاري يلي ما قدما » أي في الدرجة الثانية أي ماتفرد به وفي المرتبة الثالثة ما انفرد به « مسلم » عن البخاري ويلي هذه المراتب « فما على شرطهما » أي الصحيح الذي على شرطهما ولم يخرجاه ثم ماكان على شرط البخاري ولم يخرجه « يليه ما لشرط مسلم » ولم يخرجه ثم ماكان صحيحا عند غيرهما وليس على شرط واحد منهما وهذا معنى قوله « فما على شرط سواهما جلب »

والمراد ماتوفرت فيه شروط الصحة إلا أن رواته ليسوا من رجال البخاري ومسلم ثم شرع يتكلم على أداب المحدث فقال :

« آدَابُ الْمُحَدِّثِ »

« كُنْ جَالِساً بِأَدَبٍ مُبَسْمِلاَ ... وَحَامِداً مُصَلِّيَاً مُسْتَقْبِلاَ »

« وطَاهِرَ الْمَكَانِ وَالثِّيَابِ ... وَحَسَنَ الْقَصْدِ بِلاَ ارْتِيَابِ »

« وَلاَحِظِ الْإِجْلاَلَ وَالتَّعْظِيمَا ... لِصُحُفِ الْحَدِيثِ وَالتَّفْخِيمَا »

« حَافِظْ عَلَى الْمَجْلِسِ بِاحْتِرَامِ ... وَازْجُرْ لِمَنْ أَسَاءَ بِالْكَلاَمِ »

« وَلاَ تَقُمْ إِذَا أَتَاكَ شَخْصُ ... ذُو حُرْمَةٍ فَهَاكَذَا قَدْ نَصُّوا »

« وَاقْرَأْ بِصَوْتٍ وَاضِحٍ جَمِيلِ ... لِتَسْمَعَ الطُّلاَّبُ مَعْ تَرْتِيلِ »

« وَإِنْ تَكُنْ فِي مَحْفَلٍ كَبِيرِ ... لاَبَأْسَ مِنْ مُبَلِّغٍ خَبِيرِ »

« يُسْمِعُ النَّاسَ لِمَا تُمْلِيهِ ... مِن غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَنَقْصٍ فِيهِ » .

« وَاخْتَتِمِ الدَّرْسَ بِحَمْدِ اللَّهِ ... مَعَ الصَّلاَةِ لِلنَّبِي الْأَوَّاهِ »

« وَأُجْرَةُ الْمُحَدِّثِ الْفَقِيرِ ... جَازَتْ بِلاَ قَدْحٍ لَدَى الْجُمْهُورِ »

إعلم أن الحديث علم شريف يناسب مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم وينافي مساوئ الأخلاق وهو من علوم الأخرة لا من علوم الدنيا فينبغي للمحدث أن « يكون جالسا » لامضطجعا ولا قائما فلقد كان إبن المسيب على فراش المرض إذا أراد أن يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أجلسوني فإني أكره أن أحدث حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع « بأدب » ووقار « مبسملا » عند الإبتداء أي مبدأ بسم الله الرحمن الرحيم « وحامدا » أي قايلا الحمد لله « مصليا » على النبي صلى الله عليه وسلم « مستقبلا » إلى القبلة « وطاهر المكان » أي في مكان

طاهر «والثياب» أي وكذلك ثيابك تكون طاهرة «وحسن القصد» أي صحيح النية مخلصا مطهر القلب من الأغراض الدنيوية وأدناسها «ولاحظ الأجلال والتعظميا» لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وكان الإمام مالك رضي الله عنه إذا أراد أن يخرج ليحدث توضأ وضوءه للصلاة ولبس أحسن ثيابه وليس قلنسوة ومشط لحيته فقيل له في ذلك فقال أوقر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك ينبغي التعظيم والإجلال «لصحف الحديث» أي لكتب الحديث «والتفخيما» أي التعظيم كذلك «حافظ على المجلس باحترام» أي مجلس الحديث بكل احترام ووقار وتعظيما لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأوجب العلماء أن يكون المحدث حسن الأخلاق وحميد السيرة جميل الشيم وعليه أن يصلي على الرسول صلى الله عليه وسلم كلما ذكره ويترضى عن الصحابي عند ذكره وينبغي له إذا سمع من يخلط أو يتكلم أثناء قراءة الحديث أن يزجره بالكلام وهذا معنى «وازجر لمن أساء بالكلام ولاتقم» أيه المحدث أثناء قراءة الحديث إذا أتاك شخص ذو حرمة وأنت تسرد الحديث «فهكذا قد نصوا» أي العلماء قال الشيخ محمد بن بادي في قرة العيون ينبغي للشيخ أن لايقوم لأحد حال التحديث وكذلك قارئ الحديث وقد بلغنا عن محمد بن أحمد بن عبد الله الفقيه وهو أبو زيد الموزي أنه قال القارئ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام لاحد فإنه يكتب عليه خطيئة أهـ منه باختصار «واقرأ» أيه المحدث «بصوت واضح جميل» أي حسن «لتسمع الطلاب» المنصتين لك «مع ترتيل» للحديث قال الشيخ محمد بن بادي في قرة العيون ويستحب له أن يقبل على من يحدثه فقد روينا عن حبيب بن أبي ثابت قال من السنة إذا حدث القوم يقبل عليهم

ويستحب أن يرتل الحديث ولايسرده سردا يمنع السامع من إدراك بعضه ففي الصحيحين من حديث عائشة قالت أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث سردا كسردكم زاد الترمذي ولكنه كان يتكلم بكلام فصل يحفظه من جلس إليه وقال حديث حسن صحيح «وإن تكن» أيه المحدث «في محفل» أي جمع «كبير» بحيث لايمكن لك أن تسمعهم بصوتك ف «لابأس من مبلغ خبير» فأنت تقرأ الحديث وهو «يسمع الناس لما تمليه» أي لما تقرأه «من غير تحريف» من هذا المسمع «و» لا «نقص نيه» وهذا بالنسبة للأزمنة السابقة أما الآن فإن مكبرات الصوت قد أغنت عن المسمع فيستمعون لصوت القارئ مباشرة كما يقرأه أو كما يتلو «واختتم» أيه المحدث «الدرس بحمد الله» أي الحمد لله كما يستحب لك أن تبدأ بها «مع الصلاة للنبي الأواه» صلى الله عليه وسلم وقد قال بعضهم يستحسن الإنشاد ففي قرة العيون الفائدة السابعة قال :

واستحسنوا الإنشاد في الأواخر   بعد الحكاية مع النوادر

وقال في شرحه جرت عادة غير واحد من الأئمة أن يختم مجالس الإملاء بشئ من الحكايات والنوادر والإنشادات باسانيدها قال ابن الصلاح وذلك حس قد بوب له الخطيب في الجامع واستدل بما روي بإسناده لعلي كرم الله وجهه قال روحوا هذه القلوب وابتغوا لها طرق الحكمة وعن الزهري أنه كان يقول هاتوا من أشعاركم هاتوا من حديثكم فإن الأذن مجاجة والقلب محض اهـ قال السيوطي في ألفيته :

وللحديث الغسل والتطهير   والطيب والسواك والتبخير
مسرحا واجلس بصدر بأدب   وهيئة متكئا على ركب
ولاتقم لأحد ومن رفع   صوتا على الحديث فازجره ودع

إلى أن قال :

واقتتح المجلس كالتتميم   بالحمد والصلاة والتسليم

إلى أن قال :

واختمه بالإنشاد والنوادر ومتقن

« واجرة المحدث الفقير جارت» يعني أنه يجوز للمحدث الفقير أن يأخذ أجرة لقاء ذلك وقد قيل :

بشرى لها بهذه البشارة   الأجر لاتسقط له الإجارة

بلا قدح لدى الجمهور » من العلماء وبالله التوفيق .

« آداب طالب الحديث »

« يَاطَالِبَ الْحَدِيثِ إِنْ حَسَّنْتَا   لِنِيَّةٍ وَجَدْتَ مَاقَصَدْتَ »

« وَجِدَّ فِي الْعِلْمِ بِلاَ تَوَانِ   وَلاَتَكُنْ كَالْعَاجِزِ الْكَسْلاَنِ »

« وَاعْمَلْ بِمَا عَلِمْتَ تَلْقَ الْخَيْرَا   وَاللَّهُ يُؤْتِيكَ هُدًى وَخَيْرَا »

« وَجَانِبِ الْكِبْرَ وَكُنْ حَيِيَّا   وَلاَتَكُنْ مُعَرْبِداً بَذِيَّا »

« مُعَامِلاً لِلشَّيْخِ بِالأَدَابِ   فَإِنَّ هَذَا حِلْيَةُ الطُّلاَّبِ »

« ياطالب الحديث » أي حديث النبي صلى الله عليه وسلم « إن حسنتا النية » في طلبه « وجدت ماقصدتا » بنيتك المخلصة لله لا لأغراض الدنيا إما إذا كان لترض الدنيا فقد ورد الوعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من تعلم علما مما يبتغي به وجه الله لايتعلمه إلا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة أخرجه أبو داوود وإبن ماجة « وجد في العلم » أي إجتهد فيه « بلاتوانى » أي تراخ في طلبه « ولاتكن في طلبك للعلم وللحديث « كالعاجز الكسلان » قال ابن الوردي :

أطلب العلم ولاتكسل فما   ابعد الخير على أهل الكسل

« واعمل بما علمت » من الحديث يعني أيه الطالب إعمل بما علمت ففي حديث علي كرم الله وجه أن رجلا قال يارسول الله ماينفي عني حجة الجهل قال : العلم قال ماينفي عني حجة العلم : قال العمل وعن بشر بن الحارث قال ياأصحاب الحديث أدوا زكاة هذا الحديث أعملوا من كل مائة بخمسة أحاديث قال الشيخ محمد بن بادي في قرة العيون في الفائدة التاسعة وروينا عن عمرو بن قيس الإملاي قال إذا بلغك شئ من الخبر فاعمل به ولو مرة تكن من أهله وروينا عن وكيع قال إذا أردت أن تحفظ الحديث فاعمل به وروينا عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه قال ماكتبت حديثا إلا وقد عملت به حتى مر في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطى أبا طيبة دينارا فأعطيت الحجام دينارا حين أحتجمت « تلقى الخيرا » أي ثواب العمل وهو معنى قوله « والله يؤتك هدى وأجرا ، وجانب الكبر » لأن العلم لايناله مستحي ولامتكبر قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من رق وجهه دق عمله وقالت عائشة أم المؤمنين رحم الله نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين فقوله « وكن حييا » حياء لايمنعك من التفقه في دينك « ولاتكن معربدا » أي شديدا « بذيا » بذى اللسان فاحش اللسان « معاملا » أيه الطالب لشيخك أي ينبغي للطالب أن يوقره ويعظمه فبقدر الإجلال ينتفع الطالب فقد روي الترميذي مرفوعا « ليس منا من لم يحل كبيرنا ولم يرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه » وأن يعمل بكل حديث سمعه في فضائل الأعمال فإن العمل يعير على الحفظ كما تقدم « فإن هذا حلية الطلاب » أي زينتهم .

«روايةُ الحَدِيثِ بِالْمَعْنَى ومايتَعَلَّقُ بِهَا»

«رِوَايَةُ الْحَدِيثِ بِالْمَعْنَى إخْتَلِفَ   فِي حُكْمِهَاوَالإِذْنُ عَنْهُمْ قَدْ عُرِفْ»
«وَكَتْبُهَا فِيمَا حَوَتْهُ الْكُتُب   مُحَرَّمٌ أَوْ بِدْعَةٌ يُجْتَنَب»
«مَن شَكَّ فِي شَيْءٍ مِنَ الْمَقَالِ   عَلَيْهِ أَنْ يُلْحِقَهُ فِي الْحَالِ»
«بِمِثْلِ ذَا أَوْ نَحْوِهِ أَوْ بِكَمَا   قَالَ وَهَذَا لِاحْتِيَاطِ الْعُلَمَا»
«فِي ضَبْطِهِ وَقَدْ أَتَى وَعِيدٌ   لِعَامِدٍ فِي كَذِبٍ شَدِيدٌ»
«وَجَائِزٌ حَذْفُكَ بَعْضَ الْقَوْلِ   إِن لَمْ يُغَيِّرْهُ مِن جَمَالِ الْأَصْلِ»
«وَقَدْ أَتَى مِنْ أَكْبَرِ الثِّقَاتِ   فِي خَبَرِ الْأَعْمَالِ بِالنِّيَّاتِ»
«بِـأَوَّلِ الْأَبْوَابِ لِلْبُخَارِي   إِسْأَلْ بِهِ إِن شِئْتَ فَتْحَ الْبَارِي»

«رواية الحديث» أي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم «بالمعنى» المطابق لمضمون الحديث «اختلف» أي أختلف العلماء «في حكمها» فمنهم من قال بالجواز ومنهم من قال بالمنع وهذا بالنسبة للتدريس وأما بالنسبة للكتابة فقد قال الناظم «وكتبها» أي الرواية بالمعنى «فيما حوته الكتب محرم» أي حرام «أو بدعة» ف «يجتنب» كان تروي حديثا من البخاري مثلا بالمعنى وتكتبه فيه لأنه وإن جازت لك رواية ذلك الحديث بالمعنى لايجوز لك تغيير التأليف وذهب جمهور العلماء إلى أنه يسوغ للمحدث أن يأتي بالمعنى دون اللفظ إذا كان عالما بلغات العرب ووجوه خطابها بصيرا بالمعاني والفقه عالما بما يحيل المعنى ومالايحيله فإنه إذا كان بهذه الصفة جاز له نقل اللفظ فإنه يحترز بالفهم عن تغيير المعاني وإزالة أحكامها «من شك في شئ من المقال » يعني أن من كان يروي الحديث وشك في شئ من المقال أي اللفظ ف«عليه» وجوبا «أن يلحقه في الحال »

أي يقول بعد رواية الحديث ونحو هذا «أو بكما قال » كما كان يفعل عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه وأبو الدرداء وأنس بن مالك وغيرهم رضي الله عنهم ولهذا وجب على الراوي أن يقول عقب رواية الحديث أو كما قال أو نحو «هذا» إحتياطا في الرواية خشية أن تكون مروية بالمعنى «وهذا لإحتياط العلماء في ضبطه وقد أتى وعيد» في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم «لعامد في كذب» أي من تعمد الكذب عليه وذلك الوعيد «شديد» والحاصل إتفق العلماء على أن الراوي إذا لم يكن عالما بالألفاظ ومدلولاتها ومقاصدها ولا خبيرا بما يحيل معانيها ولابصيرا بمقادير التفاوت بينها لم تجز له رواية ماسمعه بالمعنى بل يجب أن يحكي اللفظ الذي سمعه من غير تصرف فيه هكذا نقل إبن الصلاح والنووي وغيرهما الإتفاق عليه ثم إختلفوا في جواز الرواية بالمعنى للعارف العالم فمنعها أيضا كثير من العلماء بالحديث والفقه والأصول وبعضهم قيد المنع بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم المرفوعة وأجازها فيما سواه وهو قول مالك رواه عنه البهيقي في المدخل وروي عنه أيضا أنه كان يتحفظ من الباء والياء والتاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه قال الخليل بن أحمد واستدل له بحديث «رب مبلغ أوعى من سامع» فاذا رواه بالمعنى فقد أزاله عن موضعه ومعرفة مافيه وذهب بعضهم إلى جواز تغيير كلمة بمرادفها فقط وذهب أخرون إلى جوازها أن أوجب الخبر إعتقادا وإلى منعها إن أوجب عملا وقال بعضهم بجوازها إذا نسي اللفظ وتذكر المعنى لأنه وجب عليه التبليغ وأن تحمل اللفظ والمعنى وعجز عن أداء أحدهما فيلزمه أداء الآخر وعكس بعضهم فأجازها لمن حفظ اللفظ ليتمكن من التصرف فيه دون من نسيه والأقوال الثلاثة الأخيرة خيالية في نظري أهـ من شرح ألفية السيوطي

لشارحها محمد أحمد شاكر وقوله «وقد أتى وعيد» الخ البيت إشارة الى الحديث الذي بلغ مبلغ التواتر وهو قوله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار «حديث متواتر» كما سيأتي إن شاء الله «وجائز حذفك بعض القول» يعني أنه يجوز حذف بعض الحديث إختصارا بشرط ألا يخل بباقي المعنى ومنع ذلك بعض العلماء والراجح الجواز وعليه عمل الأئمة وهذا معنى قوله أن لم يغير من جمال الأصل وقد أتى» الحذف والإختصار «من أكبر الثقات في خبر» أي حديث إنما «الأعمال بالنيات بأول الأبواب» من صحيح البخاري «أسأل به أن شئت فتح الباري» للإمام ابن حجر فقيه بعد كلام طويل ولما كانت عادة المصنفين أن يضمنوا الخطب إصطلاحهم وإختياراتهم وكان من رأى المصنف جواز إختصار الحديث والرواية بالمعنى والتدقيق في الإستنباط وإيثار الأغمض على الأجلى وترجيح الإسناد الوارد بالصيغ المصرحة بالسماع على غيره إستتعمل جميع ذلك في هذا الموضوع بعبارة هذا الحديث متنا وإسنادا وقد وقع في رواية حماد بن زيد في باب الهجرة تأخر قوله فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله عن قوله فمن كانت هجرته لدنيا يصيبها فيحتمل أن تكون رواية الحميدي وقعت عند البخاري كذلك فتكون الجملة المحذوفة هي الأخيرة كما جرت به عادة من يقتصر على بعض الحديث وعلى تقدير ألا يكون ذلك فهو مصير من البخاري إلى جواز الإختصار في الحديث ولو من اثنابه وهذا هو الراجح والله أعلم أهـ من فتح الباري لابن حجر رحمه الله تعالى وفي القسطلاني ولعل المؤلف إنما إختار الإبتداء بهذا السياق الناقص ميلا إلى جواز الإختصار من الحديث ولو من إثنائه كماهو الراجح وقيل غير ذلك أهـ من القسطلاني وبالله التوفيق .

«نُبْذَةٌ في الإِخْتِصَار»

«وَاخْتَصَرُوا حَدَّثَنَا إِلَى ثَنَا ... وَتَارَةً نَا ثُـمَّ زَادُوا دَثَـنَا»

«أَخْبَرَنَا إِخْتِصَارُهَا صَارَ أَنَا ... أَوْ أَرَنَـا أَوْ أَخَنَـا أَوْ أَبَنَـا»

«وَاخْتَصَرُوا قَالَ إِلَى قَافٍ فَقَطْ ... فَاعْرِفْ لِهٰذَا الرَّمْزِ تَأْمَنِ الْغَلَطْ»

«وَالْحَاءُ لِلتَّحْوِيلِ صَارَتْ عَلَمَا ... فِي رَأْسِهِ نَـارٌ أَمَامَ الْعُلَمَـا»

«وَمُسْلِمٌ يَأْتِي بِهَـا كَثِيـرَا ... وَفِي الْبُخَـارِيِّ أَتَـتْ يَسِيرَا»

«وَمَنْ يُعِدْ إِسْنَادَ شَيْخٍ قَدْ قَرَا ... حَدِيثَهُ يَعْطِـفْ بِـهِ مُخْتَصِرَا»

«وَحَذْفُهُمْ لِقَالَ إِن تَكَـرَّرَتْ ... كَقَالَ قَالَ عَـادَةٌ لَهُـمْ جَرَتْ»

«فِي الْخَطِّ وَلْيَذْكُرْ لِهٰذَا الْقَارِئُ ... أَخْذاً مِنَ السِّيَـاقِ لِلْخِصَارِ»

«واختصروا» أي على طريق الإختصار كلمة «حدثنا إلى ثنا» بحذف الحاء والدال الأولى وتارة يكون الإختصار للفظ «نا» وحذف حدث وفي بعض الأحوال يحذفون الحاء فقط وهو معنى قوله «ثم زاد وادثنا . أخبرنا إختصارها صار أنا» بالألف الأولى منها وفي ضمير المفعول وبعض الرواة يحذفون الباء والخاء فيقول «اخنا أو يحذفون الخاء والراء فيقولون ابنا قال في ألفية السيوطي .

وكتبوا (حدثنا) ، ثنـاونـا ... ودثنا ثم أنا (أخبـرنا)

أو أرنا أو ابنـــا أو اخـنا ... حدثني قسها على حدثنا

«واختصروا» أيضا «قال» من قال حدثنا «إلى قاف فقط» وفي بعض الروايات «ثاف ثنا والحاء للتحويل» ح «صارت علما في راسه» يعني أنها إشتهرت للتحويل حتى صارت كأنها نار على رأس علم أي جبل «ومسلم يأتي بها» أي بحاء التحويل «كثيرا وفي» الجامع الصحيح

ل «البخاري أتت يسيرا» أي قليله «ومن يعد إسناد شيخ قد قرأ يعطف به» أي بحاء «مختصرا» قال السيوطي .

وكتبوا «حا» عند تكرير سند   وقيل من صح وقيل ذا الفرد

«وحذفهم لقال إن تكررت كقال قال » عن فلان : قال فنحذف كتقول البخاري حدثنا صالح قال قال الشعبي وفي كل هذا يجب على القارئ اللفظ بالمحذوف قال شارح ألفية السيوطي جرت عادة المحدثين أن يحذفوا كلمة «قال » بين رجال الإسناد في الكتابة وينطقون بها في القراءة فيقولون حدثنا فلان حدثنا فلان حدثنا فلان قال حدثنا فلان «عادة لهم جرت في الخط» وهذا معنى «وليذكر لهذا القارئ» فلو لم يذكرها فقط أخطأ والظاهر صحة السماع لأن المحذوف معلوم وحذف القول جائز باختصار وتمم البيت بقوله «اخذا من السياق للخصار» ثم شرع يتكلم على كتابة الحديث فقال .

«كِتَابَةُ الحَدِيثِ وَمَايَتَعَلَّقُ بِهَا»

«كِتَابَةُ الحَدِيــثِ فِـي الأَوْرَاقِ   تجمل لَهَا خطَّكَ بِاتِّسَـاقِ»
«مَعْ شَكْلِهِ خَوْفَ وُقُوعِ اللَّحْنِ   وَاضْبِطْ رِجَالَهُ كَمِثْلِ الْمَتْنِ»
«إِنْ كَانَ يُخْشَى مِنْهُمْ الْتِبَاسُ   إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي ضَبْطِهِمْ قِيَاسُ»
«وَإِن كَتَبْتَ الحَرْفَ بِالإِهْمَالِ   رَقِّشْهُ مِن تَحْتُ وَلاَ تُبَـالِ»
«بِنَقْـطِ مَاكَانَ لَـهُ شَبِيهَـا   أَوْ كَتْبُهُ مُنفَـرِداً تَنْبِيهَا»
«وَنَقْطُهُمْ لِلسِّينِ كَالأَثَـا فِـي   أَوْ مِثْلَ صَفٍّ قِيلَ بِالخِلاَفِ»
«وَالْكَافُ إِنْ كَانَ كَمِثْلِ اللاَّمِ   فَضَعْ لَهُ الْهَمْزَةَ مِـنْ أَمَـامِ»
«وَاللاَّمُ فَاكْتُبْ حَرْفَ لاَمٍ وَأَلِفْ   وَالميم هَذَا يَاتَى عَنْهُمْ عُرِفْ»

«وَالْهَـاءُ تَأتِي آخِراً تُشَقُّ   وَكُلُّ هَـذَا حَسَنٌ يَحِـقُّ»
«وافْصِلْ لِكُلِّ أَثَـرٍ بِـدَارَةٍ   وَعَجِّمْهَا لِلْعَـرْضِ كَالأَمَارَةِ»
«وَيُمْنَعُ الْفَصْلُ عَـنِ الْمُضَـافِ   إِن أَوْرَثَ الْوَهْمَ بِلاَخِـلاَفِ»
«كَنَحْوِ عَبْدِ اللَّهِ ابْـنِ زَيْـدِ   لاَ تَكْتُبُ الفَهْ مَع ابْنِ زَيْـدِ»
«وَخَيْرِ الثَّنَـاءِ وَالتَّسْلِيمَـا   مَعَ الصَّلاَةِ وَالرِّضَا تَعْظِيمَـا»
«وَلاَتَقُلْ صَلْعَمْ قَالُواْ خَيِّرَتْ   كَفُّ الذي أَحْدَثَهَا فَبُتِرَتْ»
«وَكَتَبُواْ صَحَّ عَلَى مَا سَلِمَـا   وَضَبَّةٌ عَلَى الذِي قَدْ عُلِمَـا»
«بِأَنَّـهُ ذُو نَقْـصٍ أَوْفَسَـادِ   فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى لِلإِنْتِقَـادِ»

لم يتعرض الناظم رحمه تعالى الى حكم كتابة الحديث أنما تكلم على شكلها وقد اختلف العلماء في جوازها وعدمه وان مما لاشك فيه أن الكتابة إنتشرت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على نطاق أوسع مما كانت عليه في الجاهلية فقد حث القرءان الكريم على التعلم وحض الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك أيضا وقد كثر الكاتبون بعد الهجرة عندما إستقرت الدوة الإسلامية فكانت مساجد المدينة التسعة إلى جانب مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم محط أنظار المسلمين يتعلمون فيها القرءان الكريم وتعاليم الإسلام من القراءة والكتابة وقد تبرع المسلمون الذين يعرفون الكتابة لتعليم إخوانهم وكان من أوائل هؤلاء المعلمين سعد بن الربيع الخزرجي وبشير بن سعد بن ثعلبة وأبان بن سعيد بن العاص وغيرهم رضوان الله عليهم وقد إختلف الصحابة قديما في جواز كتابة الأحاديث فكرهها بعضهم لحديث أبي سعيد الخدري أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لاتكتبوا عني شيئا إلا القرءان ومن كتب عني شيئا غير القرءان فليمحه راوه مسلم وأكثر الصحابة على جواز الكتابة وهو القول الصحيح الذي

إنعقد عليه الإجتماع ولقد كشف إبن الصلاح النقاب عن هذا الإجماع فقال ثم إنه أزال ذلك الخلاف وأجمع المسلمون على تسويغ ذلك وإباحته ولولا تدوينه في الكتب لدرس في الأعصر الأخيرة وقد أجاب العلماء عن حديث أبي سعيد بأجوبة وبعضهم أعله بأنه موقوف عليه وهذا غير جيد فإن الحديث صحيح وأجاب غيره بأن المنع إنما هو من كتابة الحديث مع القرءان في صحيفة واحدة خوف إختلاطهما على غير العارف في أول الإسلام وذكر بعضهم عللا أخرى وكلها ليست قوية والجواب الصحيح أن النهي منسوخ بأحاديث أخرى دلت على الإباحة كحديث البخاري ومسلم عن أبي شاه اليمني التمس من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب له شيئا سمعه من خطبته في فتح مكة قال اكتبوا لأبي شاه وعن البخاري عن أبي هريرة قال ليس أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مني حديثا إلا ماكان من عبد الله بن عمرو بن العاص فإنه كان يكتب ولا أكتب وأحاديث أخرى كثيرة تدل على أن حديث أبي سعيد منسوخ وأنه كان في أول الأمر حين خيف إشتغالهم عن القرءان وخيف إختلاط غير القرءان بالقرءان وقول الناظم «كتابة الحديث في الأوراق جمل لها» أي زين لها «خطك» أيه الكاتب «مع شكله» خشية التصحيف والخطأ قال السيوطي.

ثم على كاتبه صرف الهمم   للضبط بالنقط وشكل ماعجم

وقد كان الألولون يكتبون بغير نقط ولاشكل ثم لما تبين الخطأ في قراءة الكتب لضعف القوة في معرفة العربية كان النقط ثم كان الشكل وهذا معنى قوله «خوف وقوع اللحن واضبط رجاله» أي رجال السند ليلا يقع الإلتباس «كمثل المتن» كذلك «ان كان يخشى منهم التباس» أي

إختلاط «إذ لم يكن في ضبطهم قياس» أي أنه يعني ضبط الإعلام التي تكون محل لبس لأنها لاتدرك بالمعنى ولايمكن الإستدلال على صحتها بما قبلها ولابما بعدها قال أبو إسحق النخيرمي أولى الأشياء بالضبط أسماء الناس لأنه لايدخله القياس ولاقبله ولابعده شئ يدل عليه «وإن كتبت الحرف ذا الإهمال» يعني أنه ينبغي ضبط الحروف المهملة لبيان إهمالها كما تعرف المعجمة بالنقط لأن بعض القراء قد يتصحف عليه الحرف المهمل فيظنه معجما وإن الكاتب نسي نقطه وطرق البيان كثيرة فمنهم من يضع تحت الحرف المهمل مثل النقط التي فوق المعجم المتشابه له كالسين تضع تحتها ثلاث نقط أما صفا واحدا هكذا « ... » وأما مثل نقط الشين المعجمة ومنهم من يكتب الحرف نفسه بخط صغير تحت المهمل مثل « ح » تحت الحاء و« س » تحت السين وهكذا ومنهم من يكتب همزة صغيرة تحت الحرف أو فوقه ومنهم من يضع خطا أفقيا فوق الحرف هكذا « ب » ومنهم من يضع فوقه رسما أفقيا كقلامة الظفر هكذا « ب » تجد هذه العلامات كثيرة في الخطوط القديمة الأثرية هذا معنى ما إشتملت عليه الأبيات الثلاثة وقوله «كالاثا في» الحجارة التي يوضع عليها القدر قوله « والكاف إن كان كمثل اللام » يعني أن الكاف تكتب برسمين أحدهما هكذا « ک » وهو واضح والثاني تشبه اللام فهذه تكتب فيه كاف صغيرة وهي المعروفة في أكثر الكتابات الآن «ك» وقد يظن من لاخبرة له أن في بطنها همزة وهو وهم بل هي كاف صغيرة واللام فإما بعضهم يميزها بكلمة «لام» في وسطها بحرف صغير وقوله «واللام فاكتب حرف لام وألف» فإن بعضهم يميزه بكتابة حرف صغير كما تقدم عليه الكلام « والهاء تأتي آخر » الكلام «تشق» «به» إن كانت متصلة بما قبلها وإما

إن كانت منفصلة فتكتب «ه» وهكذا «٥» وفي الوسط «هـ» «وكل هذا» أي ماتقدم «حسن يحق» تتميم للبيت «وافصل لكل أثر» يعني المتقدمين كانوا يفصلون بين كل حديثين أو أثرين «بدابره» هكذا «٥» تكون كالإمارة «وعجمها للعرض» أي عند عرض النسخة ومقابلتها على الأصل أو على الشيخ يضع نقطة في الدائرة التي تلي الحديث المقابل ليعرف ماقابله مما عليه وهو إصطلاح جيد «ويمنع» أي كرهوا «فصل المضاف عن «المضاف» إليه بكتابة المضاف في سطر و المضاف إليه في السطر الذي يليه مثل «عبد الله» مثلا فإذا كتب عبد في أخر السطر وكتب لفظ الجلالة في أول السطر الثاني وكتب بعده ابن زيد كان موهما سوء الأدب ولاتكتب الألف في أبن من قولك عبد الله بن زيد «وحبر الثناء» ينبغي أن يكتب الثناء على الله تعالى إذا مر بذكر الله عز وجل أن يكتب عز وجل أو تعالى أو تبارك وتعالى أو تبارك إسمه وكذلك يكتب عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة مع التسليم بكاملها لا رامزا إليها ولامتصرا عن أحدهما «ولاتقل صلعم» أو «ص» ولا في رضي الله عنه «ض» «قالوا» أي العلماء «خسرت كف» أي يد «الذي أحدثها وهلكت «فبترت» أي أصبها البثر وهو خراج صغير «وكتبوا صح» يشير إلى قول السيوطي .

وخرجن بغير أصل من وسط ... وقيل ضب خوف لبس ماسقط
ماصح في نقل ومعنى وهو في ... معرض شك (صحح) فوقه قفي

والمعنى أن من شأن المتفننين في النسخ والكتابة أن يضعوا علامات توضح مايخشى إبهامه فإذا وجد كلام صحيح معنى ورواية وهو عرضة للشك أو الخلاف فيه كتب فوقه «صح» وإذا وجد ماصح نقله وكان

معناه خطأ وضع فوقه علامة التضبيب وتسمى أيضا التمريض وهي «ص» ممدودة هكذا «صـ» ولكن لايلصقها بالكلام ليلا يظن أنه إلغاء له وضرب عليه وكذلك توضع هذه العلامة على موضع الإرسال أو القطع في الإسناد وكذلك فوق أسماء الرواة المعطوفة نحو «فلان وفلان» والأحسن في الإرسال والقطع والعطف ونحوها وضع علامة التصحيح كماهو ظاهر وفيما كان خطأ في المعنى أن يكتب فوقه أو بجواره كلمة «كذا» وهو المستعمل كثيرا في هذه العصور ثم قال .

«تَحَمُّل الحَدِيث»

«إن كَافِرٌ أَوْ فَاسِـقٌ تَحَمَّـلا ... حَدِيثَ طَهَ الْمُصْطَفَى واسْتَكْمَلاَ»
«عدالَةً جَازَ لَـدَى الجُمْهُـورِ ... لِخَبَرِ ابْـنِ مُطْعِـمٍ بالطُّـورِ»
«وَلِلصَّبِي ذِي عَشْـرَةٍ يَجُـوزُ ... وَقبـلَ لاَحَـدَّ بَـلِ التَّمْييزُ»

«إن كافر أو فاسق تحملا» أي سمعا الحديث حال الكفر والفسق «حديث طه المصطفى» صلى الله عليه وسلم ثم عند أداء الحديث «استكملا عدالة» بأن أسلم الكافر وتاب الفاسق وحسن اسلام الكافر وصار الفاسق عدلا قبلنا روأيتهما وهذا معنى قوله «جاز لدى الجمهور» من العلماء ثم أتى بالدليل على الجواز بقوله «لخبر ابن مطعم» أي جبير بن مطعم الوارد في الصحيحين أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور وكان قد جاء المدينة قبل أن يسلم في شأن فداء أسارى بدر وأدى الحديث بعد إسلامه «وللصبي ذي عشر» سنين ولكن إختلف في السنن التي تصح فيها للصبي الرواية فقال بضعهم أقل سن السماع خمس سنين وحجة من قال هذا ماروه الإمام البخاري في صحيحه في

حديث محمود بن الربيع قال عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم مجة مجها في وجهي من دلو وأنا بن خمس سنين والقول الثاني روي عن موسى بن هارون الحمال أنه سئل متى يسمع الصبي الحديث فقال إذا فرق بين البقرة والحمار والثالث قول الناظم «وقيل لاحد بل التمييز» فإذا فهم الصغير الخطاب ورد الجواب كان مميزا صحيح السماع ولو كانت سنه دون خمس سنين وإن لم يفهم الخطاب ورد الجواب لم يصح سماعه ولو كانت سنه أكثر من خمس سنين .

«أَنْوَاعُ التَّحَمُّلِ»

«سَمَاعٌ أَوْ تَحْدِيثٌ أَوْ إِخْبَارْ وَنَبَأٌ فَالْقَــوْلُ يَــا أَحْبَارْ»

«قِرَاءَةٌ لِلشَّيْخِ أَوْ مِن قَــارِي يَسْمَعُهَا الشَّيْــخُ بِلاَ إِنكَــارِ»

«وَلَيْسَ شَرْطُ الْأَخْذِ أَنْ يَرَاهُ فَصَوْتُهُ الْمَعْرُوفُ قَــدْ كَفَــاهُ»

«دَلِيلُهُ الْإِمْسَــاكُ بِالنِّــدَآءِ مِنْ صَاحِبِ الشَّرِيعَــةِ الْغَــرَّآءِ»

«وَالْإِسْتِمَاعُ مِن نِسَآءِ الْمُصْطَفَى خَلْفَ السُّتُورِ حَسْبُكُمْ هَذَا كَفَى»

يعني أن أنواع التحمل «سماع» وهو أن يسمع لفظ الشيخ حين التحديث سواء كان الشيخ يملي على السامع أم كان السامع بيده كتاب يقابل عليه «أو تحديث» حدثنا أو أخبرنا أو أنبأنا قال في فتح الباري ومنهم من رأى التفريق بين الصيغ بحسب إفتراق التحمل وبحضور المحدث لما يلفظ به الشيخ والإخبار بما يقرأ عليه إلى أن قال وكذا خصوا الأنباء بالإجازة التي يشافه فيها الشيخ من يخبره وكل هذا مستحسن وليس بواجب عندهم وإنما أرادوا التمييز بين أحوال التحمل وظن بعضهم أن ذلك على سبيل الوجوب فتكلفوا في الإحتجاج عليه بما لاطائل تحته أهـ

منه باختصار «فالقول يا أحبار» أي ياعلماء «قراءة للشيخ» هذا البيت خبر عن الأول وهو مايسميه المحدثون بالعرض قوله «وليس شرط» أي ولاتشترط رؤيته حين الأخذ عنه فالسماع منه جائز إن عرفه السامع من صوته أو أخبره بمعرفته من يثق به وهذا معنى قوله «فصوته المعروف قد كفاه» خلافا لشعبة بن الحجاج القايل بعدم الأخذ عنه إذا لم تروجهه فقد رده النووي وقال هو خلاف الصواب وقوله «دليله» أي الدليل على الجواز «الإمساك بالنداء» يشير إلى قول السيوطي في التدريب فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاعتماد على صوت أبن أم مكتوم المؤذن مع غيبة شخصه عمن يسمعه والمراد «من صاحب الشريعة الغراء» هو النبي صلى الله عليه وسلم وقوله «والإستماع من نساء المصطفى» فقد كان السلف يسمعون من عائشة وأم سلمة وحفصة أمهات المؤمنين وهن «خلف الستور» يحدثن من وراء حجاب «حسبكم هذا» الدليل «كفى» في الرد على من قال بخلافه .

«الْأَدَآءِ»

«وَلْتَحْكِ فِي الْأَدَآءِ مَا قَدْ حَصَلاَ جَمْعاً وَإِفْرَاداً كَذَا قَدْ نُقِلاَ»

«وَجَازَ فِي الْإِخْبَارِ وَالْإِنْبَآءِ حَدَّثَ وَالْإِقْرَآءُ بِالسَّوَآءِ»

الأداء : هو تحديث الشيخ تلاميذه بما كان قد تحمله ويشترط في المودي بعد أن يكون مسلما البلوغ والعقل والسلامة من أسباب الفسق وخوارم المروءة والضبط صدرا وكتابا قوله «ولتحك في الأداء ماقد حصلا» يعني أن العلماء قد حرصوا في أدائهم على بيان صور التحمل التي أخذوا بها مايحدثون به أو مايروونه وتشدد بعضهم في هذا وأصر على

بيان ذلك لأن طرق التحمل التي تقدم ذكرها تتفاوت في منزلتها العلمية ويكاد يجمع جمهور العلماء على وجوب تمييز ماتحمل بالسماع والقراءة مما تحمل بالطرق الأخرى لأن السماع والقراءة يقومان على المشافهة بخلاف أنواع التحمل فيقول الراوي فيما أخذه سماعا سمعت أو حدثنا أو أخبرنا ومعنى جميع هذه العبارات في العربية التحديث والإخبار وكأن هذا شيء عنده واحد ولهذا قال الناظم «وجاز في الإخبار والأنباء حدث»أي حدثنا و«الإقراء» ويقول بعضهم في القراءة عن الشيخ حدثنا أو أخبرنا قراءة عليه واكتفى جمهور أهل الحديث فيما سمع قراءة عن الشيخ أن يقول أخبرنا وهو الشائع بين أهل الحديث وأجاز بعضهم قول حدثنا وأخبرنا في العرض عن الشيخ وهو مذهب كثير من المحدثين ومعظم أهل الحجاز والكوفة ومنع ذلك أخرون كما في مقدمة أبن الصلاح وبالله التوفيق .

«الإِجَازَةُ وَأَنْوَاعُهَا»

«الأَصْلُ فِيهَا سَقْيُ رَبِّ المَاءِ — إِلَى الذِي يَجِيءُ لِلْحَيَاءِ»
«قَالُوا اسْتَجَازَهُ أَيْ إِسْتَقَاهُ — لِدَابَةٍ أَوْ زَرْعٍ أَوْ سِوَاهُ»
«وَقِيلَ فِي أَجَازَهُ أَعْطَاهُ — مَطْلُوبَهُ أَيْ أَنَّهُ سَقَاهُ»
«حَقَائِقٌ وَمِثْلُهَا المَجَازُ — العِلْمُ وَالمُجِيزُ وَالمُجَازُ»
«قَدْ جُعِلَتْ إِجَازَةُ الشُّيُوخِ — دَلاَلَةً لِلْفَهْمِ وَالتَّرْسِيخِ»
«تَنَوَّعَتْ مِنْ ذَا إِلَى أَنْوَاعِ — كَثِيرَةٍ بِقَصْدِ الإِنْتِفَاعِ»
«أَحْسَنُهَا إِجَازَةُ التَّعْيِينِ — لِكُتُبٍ أَوْ طَالِبٍ أَمِينِ»
«وَصَحَّ مِنْ هَذَا بِهَا الرِّوَايَةُ — لِأَنَّهَا وَاضِحَةٌ لِلْغَايَةِ»

«وَإِنْ تُجِزْ لِلطَّالِبِ المَرْوِيَّا — فَالخُلْفُ أَضْحَى عِنْدَهُمْ قَوِيَّا»
«وَثَالِثٌ إِجَازَةُ العُمُومِ — كَسَاكِنِي الدَّامِرِ وَالخُرْطُومِ»
«وَهَذِهِ فِيهَا لَهُمْ كَلاَمُ — وَرَجَّحَ المَنْعَ بِهَا أَقْوَامُ»
«أَنْوَاعُهَا فِي عُرْفِهِمْ كَثِيرَةْ — وَحَسْبُنَا الثَّلاَثَةُ الشَّهِيرَةْ»

الإجازة: الأصل فيها في اللغة مأخوذة من جواز الماء الذي يسقاه الحال من الماشية والحرث يقال استجزت فلانا فأجازني إذا سقاك ماء لأرضك أو ماشيتك وهذا معنى قوله «الى الذي يجئ للحياء» قالوا إستجازه أي استقساه» أي طلب منه السقى لسقي «دابة أو» سقي «زرع أو سواه» أي سوى الزرع «وقيل في» العلم «أجازه» الشيخ «أعطاه مطلوبه أي أنه اسقاه» يعني طالب العلم يستجيز العالم علمه فيجيزه له «حقائق» يعني أن الإجازة قد تكون حقيقة وتكون مجازا كما تكون لغة وإصطلاحا وقد عرفنا معناها لغة وفي الإصطلاح : إذن الشيخ للطالب بالرواية عنه «العلم» كالحديث والفقه والتفسير وغيرها «والمجيز» وهو الشيخ «والمجاز» هو الطالب «قد جعلت إجازة الشيوخ» لطلبتهم «دلالة للفهم» أي على الفهم «والترسيخ» في العلم وعلى هذا فقد كره الإمام مالك وغيره الإجازة لمن ليس من أهل العلم ومن لم يعان طلبه والتعب فيه «تنوعت» الاجازة «إلى أنواع» أي أضرب «كثيرة» وقوله «أحسنها» أى أعلى صورها أن يحمل العالم كتابا من كتبه أو مروياته ويقول للطالب هذا الكتاب أو هذه الكتب سمعتها من فلان وإني أجيز لكم روايتها عني وهذا مايسمونه أيجاز لمعين وهو الشيخ لمعين وهو الطالب في معين وهو الكتاب المجاز فيه «لكتب أو طالب أمين وصح من هذا بها» أي بالكتب المعينة عن الشيخ «الرواية لأنها واضحة للغاية» النوع الثاني «وان تجز للطالب المرويا» كقول للشيخ

للأخذ عنه أجزتك مسموعاتي أو مروياتي وماأشتبه ذلك «فالخلف» في هذه الإجازة «أضحى عندهم قويا» وقد ذهب جمهور العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم إلى جواز الرواية بها ووجوب العمل بما يروي من طريقها بشرطها فالخلف أضحى عندهم قويا «وثالث» أي النوع الثالث «إجازة العموم» أي إجازة لغير معين لوصف العموم كقوله أجزت للمسلمين أو لمن أدرك زماني أو أجزت لكل واحد وماشتبه ذلك وقد جرى في هذا الضرب من الإجازة إختلاف ومثل الناظم لذلك «كساكني الدامر» باسكان الراء للوزن «أو الخرطوم» إسم مدينتين في السودان «وهذه» الإجازة «فيها لهم كلام» إي إختلاف بين العلماء فجوزها الخطيب مطلقا قالوا وإن قيدت بوصف خاص فهي إلى الجواز أقرب ولايبعد أن يكون هذا المثال الذي ذكره الناظم من هذا القبيل وحكى الخطيب عن القاضي أبي الطيب تجويزها لجميع المسلمين الموجودين عند الإجازة أنظر علوم الحديث «أنواعها» أي الإجازة «في عرفهم كثيرة» وقد إستخرج بعض العلماء ثمانية أنواع من الإجازة وبلغ بعضهم بهذه الأنواع تسعة وكلها لاتعدو فقد صفة أو أكثر من صفات النوع الأول ولايهمنا بسط هذه الأنواع كما قال الناظم «وحسبنا الثلاثة الشهيرة» وهي إجازة معين لمعين وإجازة معين في غير معين والإجازة لغير معين بوصف العموم وبالله التوفيق .

«شروط الراوي»

«وشرطه عقل وإسلام بلوغ	عدالة بهذه القول يسوغ»
«وصونه كتابة أو باعتماد	من حفظه مؤكد لما أفاد»

«ذكورة حرية لاتشترط	فيمن روي مادام في الناس وسط»

هنا أراد الناظم أن يتكلم على الشروط التي تشترط في الراوي ليحتج بروايته ذكرا كان أو أنثى قوله «وشرطه عقل وإسلام» العقل فلا تقبل رواية المجنون لقول النبي صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث عن المجنون المغلوب عن عقله حتى يبرأ الخ الحديث «وإسلام» فلا تقبل رواية الكافر بالاجماع «بلوغ» فلا تقبل رواية الصبي وهو من دون سن التكليف لأنه قد يكذب ولا تقدر أثاره ولاعقوبته ولأنه لارادع له عنه «عدالة» وهي صفة راسخة في النفس تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة فتحصل ثقة النفس بصدقه ويعتبر فيها إجتناب الكبائر وبعض الصغائر «بهذه القول» أي الرواية يسوغ .. وصونه» وهو الضبط وهو تيقن يتناول الحفظ في الصدر كما يتناول الحفظ في الكتاب يعني أنه ينبغي للراوي أن يكون حافظا إن حدث من حفظه وحافظا لكتابة من دخول التحريف أو التبديل أو النقص عليه إن حدث من كتابه وهذا ماتضمنه البيت من الصيانة وإعتماد الحفظ «ذكورة حرية لاتشترط» يعني أنها لاتشترط الذكورية ولا الحرية فيمن يحتج بروايته من الحديث «فيمن روي مادام في الناس وسط» وبالله التوفيق .

«أصح الأسانيد»

«الحكم في المتن وحكم السند	بأنه أصحها إن تقصد»
«تنازعوا فيه فقيل الوقف	خيرلنا دليلهم لاتقف»
«وقال قوم إنه يجوز	أما الذي في حكمهم يفوز»
«فأحمد للشافعي عن مالك	سلسلة من ذهب للسالك»

«تمامها بنافع لابن عمر — أصح مايؤثر عن خير البشر»

«فليس في مسنده أي أحمد — غير حديث واحد بالسند»

«وهو حديث البيع فوق البيع — أصح مافي الأرض بل في السبع»

«الحكم في المتن وحكم السند» تقدم لنا تعريف المتن والسند والآن الناظم أراد أن يتكلم على أصح الأسانيد «بأنه أصحها أن تقصد تنازعوا» أي العلماء «فيه فقيل الوقف خير» أي أفضل ولهذا القول أشار الإمام السيوطي في ألفيته بقوله .

والوقف عن حكم لمتن أو سند — بأنه أصح مطلقا أسد

وآخرون حكموا فاضطربوا — لفوق عشر ضمنتها الكتب

«وقال قوم» من العلماء «إنه يجوز» الحكم بأصح الأسانيد التي تضم أعلى درجات القبول برواتها المشهورين بالعلم والضبط وغير ذلك وروي أن بعض الأسانيد الصحيحة أعلى مرتبة من غيرها من الأسانيد الصحيحة أيضا بقوله «فأحمد للشافعي» قال الإمام البخاري وغيره أصحها مارواه الإمام مالك بن أنس عن نافع مولى إبن عمر عن ابن عمر ولما كان الشافعي أجل من روي عن الإمام مالك والأمام أحمد أجل من روي عن الشافعي ذهب بعض المتاخرين ومنهم الناظم إلى أن أجل الأسانيد مارواه الإمام أحمد عن الإمام الشافعي عن الإمام مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم ويسمى هذا الإسناد سلسلة الذهب وهذا معنى قوله «من ذهب للسالك تمامها» الإمام «نافع» لعبد الله «بن عمر أصح مايؤثر» أي يروى «عن خير البشر» عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن أمثلة ماروي عن مالك عن نافع عن ابن عمر ماأخرجه الإمام مسلم بهذا السند عن إبن عمر قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية وأنا فيهم قبل نجد فغنموا إبلا كثيرة

فكانت سهمانهم أثنى عشر بعيرا أو أحد عشر بعيرا و نفلوا بعيرا بعيرا «وليس في مسنده أي» الإمام «أحمد غير حديث واحد بالسند» المعروف بسلسلة الذهب وهو الحديث الذي رواه البخاري أيضا قال حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايبع بعضكم على بيع أخيه أخرجه البخاري في كتاب البيوع «أصح مافي الأرض بل في السبع» أي الأرضين السبع بعد كتاب الله .

«الحافظ و المحدث والمسند»

«وحافظ هو الذي يحيط — بسنة وللأذى يميط»

«لعلمه بحالة الرجال — وقولهم في الحل والترحال»

«ويعرف الشيوخ والإسنادا — وإنه مبرز أجدادا»

«وقيل من يحفظ منها الأكثرا — أما المحدث على مااشتهرا»

«فإنه يحفظ للمتون — ويعرف الغث من السمين»

«وبعد هذا مسند ياخلي — وهو الذي يحفظ مايشتملى»

«ولم يكن كأول وثاني — في هذه الشروط والأركان»

«وإنهم في المؤمنين أمرا — عن إبن عباس أتى دون مرا»

تكلم الناظم هنا على ألقاب علماء الحديث وهي الحافظ والمحدث والمسند وأمير المؤمنين «وحافظ» وهو من كان أعلى درجة من المحدث وهو مااجتمعت فيه صفات المحدث وضم إليها كثرة الحفظ وجمع الطرق أي يصدق عليه إسم الحافظ وقد فرق بعض المتاخرين فرأى أن الحافظ من وعى مائة ألف حديث متنا وإسنادا ولو بطرق متعددة وعرف من الحديث

ماصح هذا معنى قوله في الأبيات الثلاثة من قوله : وحافظ إلى قوله « وقيل من يحفظ منها الأكثرا » « أما المحدث على ماشتهرا » من الأقوال فإنه من تمرس بالحديث رواية ودراية وأتقن الأسانيد والعلل وكان على معرفة واسعة بالرواة والروايات في عصره ومشاركة صحيحة في جميع تلك الروايات وقوله « يحفظ للمتون » أي جملة كبيرة منها وسماع عدد وافر من الكتب الصحاح مع الفقه ومعرفة الغريب « ويعرف » من خلال إتقانه وضبطه « الغث من السمين » أي يميز بينهما « وبعد هذا مسند » والمسند هو الذي يروى الحديث باسناد سواء كان عنده علم أو لم يكن أو ليس له إلا مجرد رواية والمسند بضم الميم وكسر النون « ولم يكن كأول » أي الحافظ ولامحدث والمراد به « ثاني في هذه الشروط والأركان واتهم في المؤمنين أمرا » وهذا لقب أي لقب أمير المؤمنين لم يظفر به إلا الأفذاذ النوادر الذين هم أئمة هذا الشأن والمرجع إليهم فيه كعبد الرحمان بن عبد الله بن ذكوان المدني أبو الزناد وشعبة بن الحجاج الواسطي وسفيان الثوري وإسحاق بن راهوية والإمام مالك وأحمد بن حنبل والبخاري والدارقطني وفي المتأخرين ابن حجر العسقلاني فهؤلاء من أبرز أعلام ايمة الحديث وممن أفنوا أعمارهم في خدمة السنة علما وإتقانا وعملا وذودا عن حياضها وترسيخا لدعائمها وقد شهد لهم كبار الأيمة وجمهور الأمة بالامامة والتقدم والرسوخ في هذا العلم زاد بعضهم طالب الحديث وهو من شرع في طلب الحديث والحاكم وهو من أحاط بجميع الأحاديث المروية متنا وإسنادا وجرحا وتعديلا وتاريخا كما في حاشية لقط الدرر والناظم سمى الكل بأمير المؤمنين حيث قال « وإنهم في المؤمنين » أي رجال الحديث « أمرا عن ابن عباس » أي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

« أتى دون مرا » أي ريب يشير إلى مارواه الطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم خلفائي قلنا : يارسول الله ومن خلفاؤك ؟ قال : الذين يروون أحاديثي ويعملونها الناس ، قال القسطلاني في مقدمة إرشاد الساوي بعد ذكر هذا الحديث ولاريب أن أداء السنن إلى المسلمين نصيحة لهم من وظائف الأنبياء فمن قام بذلك كان خليفة لمن يبلغ عنه وبالله التوفيق ثم قال :

« التَّعْدِيل وَالتَّجْرِيحُ »

« كَلاَمُهُمْ فِي الْجُرحِ وَالتَّعْدِيلِ ... خُذْ مِنْهُ نُبْذَةً بِلاَ تَطْوِيـلِ »
« لأَنَّ مَا فِي الْكُتُبِ الصِّحَـاحِ ... أَصْلُ الأَحَادِيثِ بِلاَ تَلاَحِي »
« وَكُلُّ مَافِيهَا فَقَـدْ كُفِيتَـا ... مُؤْنَةَ الْبَحْثِ كَمَا عَلِمْتَـا »
« وَقَدْ أَتَى فِي صِيَغِ التَّعدِيـلِ ... أَحْسَنُهَا مَاكَـانَ بِالتَّفْضِيلِ »
« يَلِيهِ تَكْرِيـرٌ كَثَبْتٌ ثَبْتٌ ... وَبَعْدَهَا مُفْرَدُهَـا كَثَبْتُ »
« ثُمَّ صَدُوقٌ وَمَحَلُّ الصِّدْقِ ... صُوَيْلِحٌ وَنَحْوُ هَذَا النُّطْـقِ »
« وَالْفَـرْدُ وَالْمَـرْأَةُ وَالرَّقِيـقُ ... يَجُوزُ فِي التَّعدِيلِ يَاصَدِيقُ »
« لِلْجُـرْحِ كَذَّابٌ وَلَيِّنٌ وَرَدْ ... لَيْسَ قَوِيّاً سَاقِطٌ لاَيُعْتَمَدْ »
« وَقَدِّمَ الْجَرْحَ عَلَى التَّعْدِيـلِ ... عِنَايَـةً بِالسَّنَـدِ الْجَمِيـلِ »

التعديل : أي العدل لغة ماقام في النفوس أنه مستقيم وهو ضد الجور وتعديل الرجل تزكيته وإصطلاحا من لم يظهر في أمر دينه ومروءته مايخل بهما فيقبل لذلك خبره وشهادته إذا توفرت فيه بقية الشروط التي تقدم ذكرها عند ذكر الأداء والجرح لغة مصدر من جرحه بجرحه إذا أحدث في بدنه جرحا وفي الإصطلاح هو ظهور وصف في الراوي يثلم

عدالته أو يخل بحفظه وضبطه ممايترتب عليه سقوط روايته «خذ منه نبذة» قصيرة «بلاتطويل لان ما في الكتب الصحاح» الذين ذكروا ذلك فيه كفاية وأشهر المتكلمين في الرواة محمد بن سيرين وعامر الشعبي من التابعين وممن جاء بعده شعبة بن الحجاج ومالك بن أنس وغيرهما وتلت هذه الطبقة طبقات من أشهر نقادها سفيان بن عينية وعبد الرحمان بن مهدي وبعدهما يحي بن معين إمام الجرح والتعديل في عصره والأمام أحمد والمديني والبخاري والرازي وهكذا لم يخل عصر من العصور منذ عصر الصحابة إلى العصور المتأخرة من عدد كبير من الأئمة الجهابذة النقاد سوى كبار الحفاظ والمحدثين في مختلف أنحاء العالم الإسلامي كلهم ذو فضل وعلم وورع وإخلاص أهـ بتصرف من الوجيز في علوم الحديث «وقد أتى في صيغ التعديل» أي الصيغ التي يثبت بها التعديل للراوي «أحسنها ماكان بالتفضيل» أي بأفعال التفضيل مثل أوثق وأضبط وأعدل «يليه تكرير» وصف التعديل «كثبت ثبت» قيل للحجة ثبت إذا كان عدلا ضابطا وقد يسكن وسطه ففي المصباح رجل ثبت متثبت في أموره «وبعدها» أي بعد التكرير «كثبت» مفرد «ثم صدوق» من صيغ التعديل أيضا كقولهم حدثني فلان وهو صدوق فهذه العبارة تدل على التعديل وكذلك قوله «محل الصدق صويلح» تصغير صالح إذا قلت فلان صالح «أو نحو هذا النطق» من العبارات التي تدل على التعديل ويقبل «الفرد» أي الواحد لأنه من باب الأخبار كما قال السيوطي رحمه الله .

واثنان أن زكاه عدل والأصح ‏ ‏ ‏ ‏ أن عدل الواحد يكفي أوجرح

«والمرأة والرقيق يجوز في التعديل ياصديق» يعني أنه يقبل التعديل من العبد والمرأة لأن هذا إخبار ورواية وروايتهما مقبولة وبعضهم خالف في

قبوله من النساء واحتج الخطيب للقبول بسؤال النبي صلى الله عليه وسلم بريرة عن عائشة في قصة الأفك «للجرح» يعني الصيغ التي يقع بها التجريح «كذاب ولين» كذلك «ورد» أي جاء عن علماء التجريح وكذلك من صيغ التجريح قول المجرح «ليس قويا» يشير إلى الراوي أو فلان «ساقط لايعتمد» عليه وإذا تعارضت أقوال العلماء في التعديل والتجريح فجرحه بعضهم وعدله آخرون فإن التجريح يقدم على التعديل ولو كان المعدلون أكثر من الجارحين لأن الجارح اطلع على مالم يطلع عليه المعدل والقاعدة أن المثبت مقدم على النافي وقيد الفقهاء ذلك بما إذا لم يقل المعدل عرفت السبب الدي ذكره الجارح ولكنه تاب وحسنت حاله أو إذا ذكر الجارح سببا معينا للجرح فنفاه المعدل بما يدل يقينا على بطلان السبب كما في التدريب وهذا معنى قوله «وقدم الجرح على التعديل عناية بالسند الجميل» أي عناية بصيانة السند الجميل خوف تطرق الكذب الى السنة «تنبيه» قال الإمام السخاوي لايجوز التجريح بسببين إذا حصل بواحد فقد قال العز بن عبد السلام في قواعده أنه لايجوز للشاهد أن يجرح بذنبين مهما أمكن الإكتفاء بأحدهما فإن القدح إنما يجوز للضرورة فليقدر بقدرها ووافقه عليه القرافي وهو ظاهر اهـ من فتح المغيث وبالله التوفيق .

«النَّسْخُ»

«وَسُنَّةٌ يَنْسَخُهَا الْقُـرْآنُ ‏ ‏ ‏ ‏ وَهْيَ لَهُ التَّفْسِيرُ وَالْبَيَانُ»
«وَنَسْخُهَا بِهَا عَلَى إخْتِلَافِ ‏ ‏ ‏ ‏ مُرَجَّحٌ لِأَهْلِهَا الْعُـرَّافِ»
«وَنَسْخُهَا بِمِثْلِهَا جَدِيـرُ ‏ ‏ ‏ ‏ وَأَنَّهُ فِي شَرْعِنَا كَثِيـرُ»

«وَيُعْرَفُ النَّاسِخُ بِالأَخْبَارِ   مِن سَادَةٍ أَجِلَّةٍ أَخْيَـــارِ»
«كَقَوْلِهِمْ ذَا آخِرُ الأَمْرَيْنِ   أَوْ كَحَدِيثِ الْمَسْحِ لِلْخُفَّيْنِ»
«وَتَارَةً يُعْرَفُ بِالسَّمَـاعِ   مِن صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ الْمِطْوَاعِ»
«وَتَارَةً يُعْرَفُ بِانْتِسَابِ   لِلْعَامِ وَالشُّهُورِ وَالْحِسَـابِ»
«وَأَلَّفَ الْعَلَّامَةُ الْبَلْقِينِـي   سِفْراً بِهِ التَّارِيخُ لِلْمُتُــونِ»

النسخ لغة يطلق على معنيين الإزالة والنقل فمن النقل نسخ الكتاب أي نقل مافيه إلى كتاب آخر ومن الإزالة قولك نسخت الشمس الظل أي أزالته وفي إصطلاح الأصوليين هو رفع الشارع حكما شرعيا بدليل شرعي متراخ عنه «وسنة ينسخها القرءان» يعني أن السنة تنسخ بالقرءان وذلك موجود في القبلة فإن الصلاة إلى الشام لم تكن في كتاب الله وفي قوله تعالى فلا ترجعوهن إلى الكفار، قال القرطبي أكثر العلماء على أن هذا ناسخ لما كان عليه الصلاة والسلام عاهد عليه قريشا من أنه يرد إليهم من جاء منهم مسلما فنسخ من ذلك النساء وهذا مذهب من يرى نسخ السنة بالقرءان وقال بعض العلماء كله منسوخ الرجال والنساء أهـ منه باختصار «وهي له» أي السنة للقرءان «التفسير والبيان ونسخه» أي القرءان «بها» أي بالسنة كما في قوله صلى الله عليه وسلم «لاوصية لوارث» هذا الحديث نسخ أية الوصية للوالدين وهو ظاهر مذهب مالك وهذا كله في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأما بعد موته وإستقرار الشريعة الإسلامية فأجمعت الأمة على أنه لانسخ قال القرطبي وحذاق الأئمة على أنه ينسخ بالسنة وذلك موجود في قوله صلى الله عليه وسلم «لاوصية لوارث» وهو ظاهر مسائل مالك وأبي ذلك الشافعي وأبو الفرج المالكي والأول أصح بدليل أن الكل حكم الله تعالى ومن عنده وان إختلفت في

الأسماء أهـ باختصار «ونسخها» أي السنة بالسنة «جدير» أي حقيق «وإنه» أي نسخ السنة بالسنة «في شرعنا» أي في الشريعة الإسلامية «كثير ويعرف المنسوخ» من الناسخ «بالأخبار» المنقولة عن الـ «سادة الأجلة» من العلماء «الأخيار» قال في الوجيز ومعرفة الناسخ والمنسوخ من أهم مايجب أن يعرفه كل من يتصدى للبحث في أحكام الشريعة إذ لايمكن للباحث أن يستنبط الأحكام من أدلتها من غير أن يعرف الأدلة الناسخة والمنسوخة أهـ من الوجيز في علوم الحديث وقوله «كقولهم ذا آخر الأمرين» فهذا النسخ ثبت بالأخبار كحديث جابر كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مسته النار وكحديث أبي بن كعب كان الماء من الماء رخصة في أول الإسلام ثم أمر بالغسل رواه أبو داوود والترمذي وصححه «أو كحديث المسح للخفين» يشير والله أعلم إلى حديث جرير في مسح الخفين الذي قال فيه إبراهيم النخعي وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بال ثم توضأ ومسح على خفيه قال ابراهيم النخعي كان يعجبهم هذا الحديث لأن إسلام جرير كان بعد نزول المائدة «وتارة يعرف بالسماع» كحديث «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وكنت نهيتكم عن لحوم الأضحى فوق ثلاث فكلوا ما بدا لكم «من صاحب الشريعة المطواع وتارة يعرفـ بانتساب للعام» فيكون المتأخر ناسخا للمتقدم كحديث شداد بن أوس مرفوعا أفطر الحاجم والمحجوم رواه أبو داوود والنسائي ذكر الشافعي أنه منسوخ بحديث إبن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم إحتجم وهو محرم صائم رواه مسلم فإن إبن عباس إنما صحبه في حجة الوداع سنة 10 هـ وفي بعض طرق حديث شداد أنه كان في زمن الفتح سنة 8 هـ فهذا معنى قول الناظم

«للعام والشهور والحساب» وقوله «والف العلامة البلقيني» الله أعلم بالمؤلف والمؤلف «سفرا به التاريخ للمتون» .

«سَبَبُ الأَخْبَار»

«وَاعْلَمْ بِأَنَّ سَبَبَ الآثَارِ　　عِلْمٌ مُفِيدٌ غَيْرَ مَا إِنْكَارِ»
«مِثْل حَدِيثِ النِّيَّةِ الْجَلِيلِ　　أَوْ كَحَدِيثِ الدِّينِ مِن جِبْرِيلِ»
«فَمَرَّةً يُذْكَرُ فِي الْكَلاَمِ　　وَمَرَّةً يُعْرَفُ بِالإِعْلاَمِ»

«واعلم بأن سبب الأثار» يعني أن الأنواع المهمة لمعرفة أسباب ورود الحديث لأنه بذلك يتبين معنى الحديث فهو «علم مفيد» للمحدثين «غير ما إنكار مثل حديث النية» أي الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب «إنما الأعمال بالنيات»ذكر أن السبب فيه هو مهاجر ام قيس فروى الطبراني كان فينا رجل خطب إمرأة يقال لها أم قيس فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها فكنا نسميه مهاجر ام قيس «أو كحديث الدين من جبريل» أو كحديث سؤال جبريل عليه السلام عن الإيمان والإسلام والإحسان «فمرة يذكر في الكلام» كحديث «إنما الأعمال بالنيات» «وتارة يعرف بالإعلام» كحديث جبرائيل الذي جاء يعلم الناس دينهم وقد صنف العلماء في هذا الموضوع منهم العكبري ومنهم السيد إبراهيم بن حمزة الحسيني وأول من ألف في هذا النوع أبو حامد بن كزناه الجوقاري وقد ألف فيه السيوطي كتابا لم يكمله وبالله التوفيق .

«الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ»

«مَن لَقِيَ الْمُخْتَارَ وَهُوَ مُسْلِمُ　　فَصَاحِبٌ مُبَجَّلٌ مُعَظَّمُ»
«وَهُمْ عُدُولٌ كُلُّهُمْ نُجُومُ　　لِلاهْتِدَاءِ فَضْلُهُمْ مَعْلُومُ»

«أَفْضَلُهُمْ إِبْنُ أَبِي قُحَافَةْ　　وَبَعْدَهُ الْبَاقُونَ كَالْخِلاَفَةْ»
«يَلِيهِمُ السِّتَّةُ بَاقِي الْعَشَرَةْ　　بَدْرٌ وَأُحُدٌ ثُمَّ أَهْلُ الشَّجَرَةْ»
«وَفِي النِّسَا فَاطِمَةٌ خَدِيجَةٌ　　عَائِشَةٌ وَهَذِهِ الْحَقِيقَةْ»
«وَقِيلَ بَلْ عَائِشَةٌ خَدِيجَةٌ　　فَاطِمَةٌ وَبَعْدَهُنَّ حَفْصَةٌ»
«عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ كُلَّ حِينِ　　عَلَى مَدَى الأَيَّامِ وَالسِّنِينِ»

تعريف الصحابي : وهو لغة مشتق من الصبحة وإصطلاحا «من لقي المختار وهو مسلم» قال البخاري في صحيحه من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أوراه من المسلمين فهو من أصحابه وقال ابن حجر في الإصابة واصح ماوقفت عليه من ذلك أن الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على الإسلام فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته أو قصرت ومن روى عنه أو لم يروو من غرى معه أو لم يغزو من رءاه رؤية ولم يجالسه ومن لم يره لعارض كالعمي وهذا رأى الجمهور ثم بين أنه يدخل في قوله كل مكلف من الجن والإنس وإنه يخرج من التعريف من لقيه كافرا وإن أسلم بعد ذلك آه منه باختصار فهو «صاحب» للرسول صلى الله عليه وسلم «مبجل معظم» أي يستحق التبجيل والتعظيم «وهم» أي أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم «عدول» جنع عدل وهو من يضع الأشياء في محلها «كلهم نجوم للإهتداء» كما ورد في الحديث أصحابي كالنجوم الحديث «فضلهم» على غيرهم «معلوم» قال ابن حجر اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة وقد مدحهم الله تعالى فقال «والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين إتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم» صدق الله العظيم .

وقوله محمد رسول الله والذين معه أشداء الخ السورة وقوله للفقراء المهاجرين إلى قوله إنك رؤوف رحيم صدق الله العظيم وفي الحديث عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ماتو عدوانا أمنة لاصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي مايوعدون وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي مايوعدون» رواه مسلم وأحاديث كثيرة تشهد بفضل الصحابة جملة وأحادا و«أفضلهم» أبو بكر الصديق وأفضل الخلق بعد الأنبياء عليهم السلام كما قال أبن كثير وهو عبد الله بن عثمان «بن أبي قحافة» أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه في الغار وقد شهد بصحبته القرءان قال تعالى «ثاني إثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا» وقد ذكرت نبذة من مناقبه في شرحنا زاد السالك على أسهل المسالك «وبعده الباقون كالخلافة» أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طلب وهؤلاء هم الخلفاء الراشدون القائل فيهم صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ «يليهم» في الفضل «الستة باقي العشرة» المبشرون بالجنة وهم سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح فهؤلاء المبشرون بالجنة بشرهم الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث واحد وإلا فالمبشر بالجنة من الصحابة كثير «بدر» يعني يلي هؤلاء العشرة المبشرين بالجنة أهل بدر ولا فرق بين من استشهد فيها وهم أربعة عشر رجلا وبدر قرية مشهورة بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وعدد الذين شهدوا بدرا 313 أو

314 على عدد أصحاب طالوت «واحد» يلي رتبة أهل بدر من شهد غزوة أحد أستشهد أم لا وهم ألف وثلاثمائة واحد جبل معروف في شمال المدينة المنورة وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم «أحد جبل يحبنا ونحبه» وابتلى المؤمنون فيها بلاء حسنا وفيها استشهد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم وفيها قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة أبي بن خلف وفيها شج وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته والقصة طويلة محلها كتب السيرة «ثم أهل الشجرة» أي أهل بيعة الرضوان وهم ألف وأربعمائة رجل ثم يليهم باقي أصحابه صلى الله عليه وسلم «وفي النساء فاطمة» الزهراء سيدة نساء أهل الجنة ثم «خديجة» أم المؤمنين لما في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هذه خديجة قد أتت معها أناء فيه إدام وطعام أو شراب فإذا هي أتتك فأقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لاصخب فيه ولانصب وبعدها «عائشة» أم المؤمنين لقوله صلى الله عليه وسلم «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية إمرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام «وهذه الحقيقة» وهذا هو القول الصحيح الذي إختاره السيكي «وقيل بل عائشة» يعني أنه إختلف في المفاضلة بين عائشة وبين فاطمة الزهراء عليها السلام وتقدم لنا أن السيكي إختار تفضيل فاطمة ثم بعدهن حفصة بنت عمر أم المؤمنين والترتيب الأول هو الصحيح «وقيل بل عائشة إلى قوله حفصة» ثم بعدهن سائر أزواجه صلى الله عليه وسلم وهن سودة بنت زمعة وزينب بنت خزيمة وزينب بنت جحش وأم سلمة

وجويرية بنت الحراث وريحانة القرظية وأم حبيبة بنت أبي سفيان وميمونة وصفية رضي الله عنهن وقد ذكرت سبب الإختلاف في الأفضلية بين فاطمة وعائشة وخديجة ومريم إبنت عمران في شرحنا زاد السالك على أسهل المسالك « عليهم » أي جميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم « الرضوان كل حين » أي كل وقت « على مدى الأيام والسنين » ثم قال :

« التَّابِعُونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ »

« وَتَابِعٌ مَنْ صَحِبَ الصَّحَابِي ... وَقِيلَ بِاللِّقَا بِلاَ اسْتِصْحَابِ »
« أَفْضَلُهُمْ فِي طَيْبَةِ الرَّسُولِ ... ابْنُ الْمُسَيَّبِ عَلَى الْمَنْقُولِ »
« وَبَصْرَةِ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ... وَكُوفَةٍ أُوَيْسٌ الْقَرْنِيُّ »
« وَعَمْرَةٌ وَالأُمُّ لِلدَّرْدَاءِ ... وَحَفْصَةٌ مِنْ أَفْضَلِ النِّسَاءِ »

تعريف التابعي : هو من لقي واحدا من الصحابة فاكثر ف « قيل يكفي اللقا بلا استصحاب » وقال بعضهم لايكفي مجرد الإلتقاء بخلاف الصحابي فقد إكتفى به في ذلك ولهذا قال الناظم « وقيل باللقا » بصيغة التمريض ولكن أكثر المحدثين يرون أن التابعي هو من لقي واحدا من الصحابة فأكثر ولو لم يصحبه وعدوا من التابعين من رأى صحابيا من غير أن يصحبه وقد شهد لهم القرءان بالفضل وزكاهم بقوله تعالى « والذين إتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم الأية وشهدت السنة لهم بذلك قال صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم متفق عليه وإختلف العلماء في أفضل التابعين من هو على أقوال وقد إتفقوا على أن آخر عصرهم هو حدود سنة 150 هـ لكن الناظم لم يتعرض لذكر أفضلهم بالنسبة للأشخاص بل ذكر الأفضلية على حسب البلدان فقال « أفضلهم في طيبة » أي المدينة المنورة

بأنوار « الرسول » صلى الله عليه وسلم سعيد « ابن المسيب على المنقول وبصرة الحسن البصري » وهذا قول أهل البصرة وهو الحسن بن أبي الحسن البصري الإمام المشهور المجمع على جلاله في كل فن وأهل الكوفة الأفضل عندهم « أويس » هو إبن عامر « القرني » بفتح القاف والرآء سيد التابعين ومن أولياء الله الصادقين وقد ورد في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن خير التابعين رجل يقال له أويس الحديث ومن هذا الحديث يعلم أن أفضل التابعين أو يس القرني ويكفيه شرفا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر عمر وعليا إذا لقياه أن يطلبا منه الدعاء وقال الذهبي وجد قتيلا في صفوف علي كرم الله وجهه في وقعة صفين سنة 37 هـ كذا في التهذيب وقد فضل بعض العلماء غير هؤلاء مثل الأسود بن يزيد النخعي وعلقمة بن قيس النخعي وعطاء بن أبي رباح وكل هؤلاء أهل فضل وعلم وكذلك عروة بن الزبير وعامر الشعبي ومحمد بن سيرين وغيرهم وكذلك الفقهاء السبعة الذين جمعهم الناظم رحمه الله تعالى في بيتين فقال :

ألا كل من لايقتدى بأئمة ... فقسمته ضيزى عن الحق خارجة
فخذهم عبيد الله عروة قاسم ... سعيد أبو بكر سليمان خارجة

« وعمرة » أي من أكابر النساء عمرة بنت عبد الرحمان بن أسعد بن زرراة الأنصارية المدنية وهي التي قال فيها عمر بن عبد العزيز مابقي أحد أعلم بحديث عائشة من عمرة « والام للدرداء » الصغرى وإسمها هجيمة وهي زوج أبي الدرداء التي طلبت من زوجها أن تكون زوجا له في الآخرة فأوصاها أن لاتتزوج بعده فخطبها معاوية بعد وفاة زوجها فلم ترض وكانت من العابدات « وحفصة » بنت سيرين وهي حجة قال إياس بن

معاوية ماأدركت أحدا أفضله على حفصة « من أفضل النساء »

« بُحْثٌ فِي أَنْوَاعِ الْحَدِيثِ وَيَشْتَمِلُ عَلَى أَرْبَعِينَ نَوْعاً »

« قَدْ صَرَّحَ الثِّقَاتُ بِانْقِسَـــامِ ... مَاكَانَ مَرْوِيّاً إِلَى الْإِسْلَامِ »
« وَهْيَ الصَّحِيحُ الْحَسَنُ الضَّعِيفُ ... وَبَحْثُهَا يَأْتِيكَ يَاظَرِيـفُ »

« قد صرح » يعني أن الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قد قسمه « الثقات » من العلماء إلى ثلاثة أقسام « وهي الصحيح » و« الحسن » و« الضعيف وبحثها » أي بحث هذه الأقسام « يأتيك ياظريف » ووجه الحصر في الثلاثة أن الحديث إما أن يشتمل من أوصاف القبول على أعلاها فالصحيح أو على أدناها فالحسن أو لم يشتمل عليهما فالضعيف وإلى ذلك أشار الناظم بقوله .

« الصَّحِيحُ »

« الْخَبَرُ الصَّحِيحُ مَا بِالْعَدْلِ ... عَنْ مِثْلِهِ مُعْتَمَدٍ فِي النَّقْـلِ »
« مَعْ ضَبْطِهِ وَعَدَمِ التَّعْلِيلِ ... كَذَا الشُّذُوذُ فَادْرِ يَاخَلِيلِي »
« وَاعْلَمْ بِأَنَّ صِحَّةَ الْإِسْنَادِ ... لَاتَجْعَلِ الْمَتْنَ عَلَى الْمُــرَادِ »
« وَمِثْلُ هَذَا مَتْنُهُ الصَّحِيحُ ... لَيْسَ بِهِ فِي سَنَدٍ تَرْجِيـحُ »

قوله « الخبر الصحيح » الصحيح لغة ضد المريض وإصطلاحا هو الحديث الذي إتصل سنده بنقل العدل « عن مثله معتمد في النقل » أي هذا هو الحديث الصحيح المعتمد في النقل « مع ضبطه » أي العدل الناقل والمنقول عنه « وعدم التعليل » أى من غير علة قادحة ولا « شذوذ » والحاصل أن الحديث الصحيح هو الذي إتصل سنده بنقل عدل معتمد أي تام الضبط موثوق به في ضبطه لما حفظه في صدره أو نقله في كتابه من

سماعه بأن يصححه ويصونه من حيث التحمل إلى حين الأداء وتكون تلك الرواية حصلت له عن مثله في العدالة والضبط ثم كذلك إلى آخر السند وأن يكون ذلك الحديث غير شاذ كان يتفرد به من ليس له من ثقة الضبط مايجبر تفرده وأن لايكون معللا بعلة قادحة كالغموض والخفاء وسيأتي إن شاء الله معنى الحديث الشاذ والحديث المعلل وهذا الحديث يسمى صحيحا لذاته وإما الصحيح لغيره ما إرتقى بكثرة طرقه وشواهده عن درجة الحسن كما ذكره زروق فعلم أن الصحيح لذاته ما إجتمعت فيه الشروط الخمسة المتقدمة مثاله ما رواه البخاري من طريق الإعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة وحكمه أنه صالح للإحتجاج به والإستشهاد بالإتفاق في الأصول والفروع كما أنه يجب العمل به للشروط وقوله « واعلم بأن صحة الإسناد » إلى آخر البيتين يشير إلى قول إبن الصلاح أنه تعذر في هذه الإعصار الإستقلال بادراك الصحيح بمجرد إعتبار الأسانيد فإذا وجد فيما يروي من أجزاء الحديث وغيرها حديث صحيح الإسناد ولم نجده في أحد الصحيحين ولا منصوصا على صحته في شئ من مصنفات أئمة الحديث المعتمدة المشهورة فإننا لانتجاسر على جزم الحكم بصحته قال النووي في التقرير بعد أن عرض كلام إبن الصلاح والأضهر عندي جوازه لمن تمكن وقويت معرفته وقال الحافظ زين الدين العراقي مارجحه النووي هو الذي عليه عمل أهل الحديث فقد صحح جماعة من المتأخرين أحاديث لم نجد لمن تقدمهم فيها تصحيحا ثم نقل رحمه الله عددا من الأحاديث التي جرى تصحيحها من معاصري إبن الصلاح وغيره فمنهم صاحب كتاب الوهم والإيهام أبو الحسن بن القطان فقد صحح

حديث ابن عمر أنه كان يتوضأ ونعلاه في رجليه ويقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك أخرجه البزاز كما صحح حديث أنس كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون الصلاة فيضعون جنوبهم فمنهم من ينام ويقوم للصلاة أخرجه قاسم بن أصبع وفي الطبقة التي تليه صحح الحافظ الدمياطي حديث جابر بن عبد الله «ماء زمزم لما شرب له» وبعد هذه الطبقة صحح الشيخ تقي الدين السبكي حديث ابن عمر من زار قبري وجبت له شفاعتي .

«الحَسَنْ»

«وَالضَّبطُ إن قَلّ مِنَ العُدُولِ فَحَسَنٌ مِنْ أَحْسَنِ المَقْبُولِ»

هذا هو القسم الثاني من أقسام الحديث الثلاثة وهو الحديث الحسن وهو الوسط بين الحديث الصحيح والضعيف وهو لايفترق عن الحديث الصحيح إلا في خفة الضبط وهذا معنى قول الناظم «والضبط إن قل من العدول» قال الزرقاني في شرحه لمنظومة البيقونية بعد أن ذكر بعض التعريفات وحاصله أنه أي الحسن ما إتصل بنقل عدل قل ضبطه غير شاذ ولا معلل اهـ منه باختصار وقال الشيخ محمد بن بادي في شرحه لها أعني أن الحديث الحسن هو الذي عرفت طرقه واشتهرت رجاله إشتهارا لا كاشتهار الصحيح قال زروق في مختصره الحسن ماقصر عن درجة الصحيح لوصف غير قادح في روايته في الجماعة وينقسم إلى قسمين كالصحيح الحسن لذاته والحسن لغيره قال الخطابي الحسن لذاته ماعرف مخرجه وشهر رجاله بلا قادح وقيل غير ذلك والحسن لغيره ماارتفع لكثرة طرقه وشواهده والعمل به عن الضعيف المطلق آهـ ومن أمثلة الحديث الحسن

مارواه ابو هريرة رضي الله عنه قال مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فاعجبته فقال لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاتفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته بسبعين عاما إلا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة أغزوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وحكمه هو مثل الصحيح في الإحتجاج والعمل به وإن كان دونه في القبول قال النووي في التقريب ثم الحسن كالصحيح في الإحتجاج وإن كان دونه في القوة اهـ .

«الضَّعِيف»

«وَدُونَهُ المُدْعُوُّ بِالضَّعِيفِ ذُو شُعَبٍ تَفَرَّدَ بِالتَّأْلِيفِ»

«ودونه المدعو بالضعيف» يعني أن الحديث الضعيف هو الذي قصرت درجته عن حد الحديث الحسن وأقسامه كثيرة أنهاها أبو حاتم محمد بن حبان البستي إلى تسعة وأربعين نوعا وأوصلها بعضهم 381 ولا طائل تحتها وتتفاوت درجاته في الضعف بحسب بعده عن شروط الصحة مثاله : أن النبي صلى الله عليه وسلم «توضأ و مسح على الجوربين» لأنه يروى عن أبي قيس الأودي وحكمه أنه لايعمل به في العقائد والأحكام ويجوز العمل به في الفضائل والترغيب والترهيب وذكر المناقب وهذا هو المعتمد عند الأئمة وفي المسألة خلاف وقد شرط الحافظ ابن حجر للعمل به شروطا : الأول أن يكون في الفضائل العملية ثانيا الاّ يشتد ضعفه فلا

يعمل بما إنفرد به الكذاب والمتهم بالكذب ومن فحش غلطه ثالثا أن يندرج تحت أصل معمول به رابعا أن لايعتقد عند العمل به ثبوته بل يعتقد الإختيار وقد أجاز العمل به النوي والعراقي والشيخ زكرياء الأنصاري والحافظ السيوطي .

« المُسْنَدُ »

« وَمُسْنَدٌ يَنْتَهِي إِلَى النَّبِيِّ ... بِلاَ إِنْقِطَاعِ الخَبَرِ المَرْوِيِّ »

« ومسند » يعني أن المسند هو الذي إتصل إسناده من عند راويه إلى أن يصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويحاول أنه لم ينقطع سنده من قبله سواء كان متصلا ، كمالك عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أم كان متقطعا كمالك عن الزهري عن إبن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا مع كونه مسندا فإنه منقطع لأن الزهري لم يسمع من إبن عباس مثال الحديث المسند أخرج البخاري في صحيحه قال حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا يحي قال حدثني أبو سلمة بسر بن سعيد قال حدثني زيد بن خالد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:« من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله فقد غزا » .

« المُتَّصِلُ »

« مُتَّصِلٌ مَاتَسْمَعُ الأُذْنَانِ ... مِنْ كُلِّ رَاوٍ لِلنَّبِي العَدْنَانِي »

وأما المتصل أو الموصول فهو الحديث الذي إتصل إسناده للنبي أو إلى أحد من الصحابة حيث كان ذلك الموقوف موقوفا عليه وأما أقوال التابعين إذا إتصلت الاسانيد إليهم فلا يسمونها متصلة قال إبن الصلاح ومطلقه

أي المتصل يقع على المرفوع والموقوف وإنما يمتنع الإسم المتصل في المقطوع حالة الإطلاق وأما مع التقييد فجائز واقع في كلامهم كقولهم هذا متصل إلى سعيد بن المسيب أو الزهري أو إلى مالك ونحو ذلك أهـ من قرة العيون لا من بادي .

« المُعَنْعَنُ »

« مُعَنْعَنٌ مِن جُمْلَةِ المُتَّصِلِ ... جَاءَتْهُ عَنْ فِي وَسَطٍ أَوْ أَوَّلِ »

« وَمِثْلُهُ مُؤَنَّنٌ لِأَنَّا ... إِسْنَادُهُ يَجِئْ فِيهِ أَنَّا »

« معنعن » والعنعنة هي لفظ الحديث عن فلان عن فلان بغير لفظ صريح بالسماع أو التحديث أو الإخبار بشرط أن تأتي عن رواة مسمين معروفين « جاءته » كلمة «عن في وسط أو أول » فالذي عليه العمل وذهب إليه جمهور الأئمة من أهل الحديث والفقه والأصول وغيرهم أن للمعنعن حكم الحديث المتصل إذا توفر للراوي شرطان أحدهما السلامة من التدليس وثبوت اللقاء بينه وبين من روى عنه بالعنعنة وأما عنعنة المدلس فليست مقبولة « ومثله مؤنن » والمؤنن فهو الذي يقال في إسناده حدثنا فلان أن فلانا قال كذا أوكذا كقول مالك حدثنا الزهري أن إبن المسيب حدثنا كذا وقد روى عن الإمام مالك أنه كان يروي عن فلان وأن فلانا وذهب بعضهم إلى أن الحديث المؤنن محمول على الإنقطاع حتى يتبين ذلك السماع في ذلك الخبر بصيغة من جهة أخرى وهو قول الإمام أحمد بن حنبل ويعقوب بن شيبة والصحيح الأول ثم قال .

« المَرْفُوعُ »

« وَمَا أُضِيفَ لِلنَّبِي الشَّفِيعِ ... مِنْ صَاحِبٍ فَسَمِّ بِالمَرْفُوعِ »

« لَافَرْقَ فِي التَّقْرِيرِ أَوْ فِي الْفِعْلِ   أَوِ الصِّفَاتِ كُلُّ ذَاكَ الْقَوْلِ »

أشار الناظم في البيتين إلى حد الحديث المرفوع بقوله « وماأضيف للنبي الشفيع » صلى الله عليه وسلم «من صاحب» أي أضافه إليه صحابي أو تابعي أو غيرهما على المشهور وقيل يشترط أن يضيفه له الصحابي دون غيره قوله « لافرق في التقرير » أي مانسب إليه من قول أو فعل أو تقرير مثل أن يقول الصحابي كان الصحابة يفعلون كذا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقوله أيضا في أمر من الأمور كنا لانرى به بأسا وفي قول الصحابي أمرنا بكذا أو نهينا عن كذا أو المرفوع من الصفات مثل أن يذكر الصحابي صفة من صفات الرسول سواء كانت خلقية أو خلقية كما في حديث علي رضي الله عنه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم بالطويل ولا بالقصير كان الرسول صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب فهذا الحديث مرفوع من الصفات صريحا وأما المرفوع من صفة حكما مثل قول الصحابي أمرنا بكذا أو نهينا عن كذا ثم شرع يتكلم على المسلسل فقال .

« المُسَلْسَلُ »

« مُسَلْسَلٌ مَا جَاءَ عَنْ رُوَاةِ   بِحَالَةٍ تُؤْذِنُ بِالصِّفَاتِ »
« كَمِثْلِ مَايُرْوَى بِالأَوَّلِيَّةِ   وَمَا أَتَى بِالشَّبْكِ وَالمَحَبَّةِ »

« مسلسل » من التسلسل وهو لغة التتابع وإصطلاحا هو الحديث الذي إتفق رواته في صفة أو حالة أو صيغة أو غيرها وهذا معنى قول الناظم « بحالة تؤذن بالصفات » قال في قرة العيون المسلسل هو الذي إتفق الرواة من أوله إلى آخره على صفة من قول أو فعل ثم مثل إلى القول بكل

واحد منهما أما والله أنبأني فلان ومثل للفعل بقول كل واحد منهم حدثني فلان وهو قائم أو بعد أن حدثني تبسم قوله « ومأأتى بالشبك » هذا مثال التسلسل لأحوال الرواة الفعلية كحديث أبي هريرة قال شبك بيدي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم وقال خلق الله الأرض يوم السبت الحديث فقد تسلسل بتشبيك كل واحد من رواته بيد من روى عنه « والمحبة » ومثل التسلسل بأحوال الرواة القولية كقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ أني أحبك فقل دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك فإن كل واحد من رواة هذا الحديث يقول لمن بعده ، يافلان إني أحبك فقل ويسمي المسلسل بالمحبة وقد قالوا من أصح المسلسلات الحديث المسلسل بقراءة سورة الصف وقول الناظم « بالأولية » يشير إلى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم الرحمان إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء فهذا الحديث رواه العلماء والحفاظ بالإسناد الصحيح المتصل إلى سفيان بن عيينة وكل شيخ في الإسناد يرويه عمن سبقه ويقول وهو أول حديث سمعته منه قال كويتبه محمد باي أجازني بهذا الحديث الشيخ العلامة الكبير السيد الشيخ علي بن محمد بن عبد الله التلمساني خلال سنة 1388 هـ بداره في تلمسان وهو قال أجازني فيه الشيخ الإمام الحجوي قال الشيخ على المذكور أخذته عن العلامة الإمام سيدي مجمد الحجوي محققا ومصححا وأجازني فيه الإجازة العامة المطلقة التامة ومعنى تسلسله بالأولية أن كل راو له من المذكورين كان يقول عنه أنه أول حديث سمعته من محدثي الإسفيان بن عيينه فيكون بيني وبين عين الرحمة فيه صلى الله عليه وسلم من وسائط 25 واسطة وهذه السلسلة نقلتها بتصرف وحذف مايستغنى عنه فالشيخ على

حدثه به الشيخ الحجوي وهو عن الشيخ أبي شعيب الدكالي قال حدثني الشيخ عبد الله القدوسي النابلسي وهو أول حديث حدثني به الشيخ حسن بن عمر الشطي حدثني العلامة الأمين المالكي حدثني الشيخ شهاب الدين أحمد الجوهري عن عبد الله بن سالم البصري المكي قال حدثني محمد بن سليمان المغربي الروداني عن الشيخ قدوره الجزائري حدثني أبو عثمان سعيد المقلبي مفتي تلمسان حدثني أبو العباس أحمد حجي الوهراني حدثني إبراهيم التازي حدثني أبو الفتح المراغي حدثني زين الدين العراقي حدثني الصدر أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي حدثني عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني عن أبي الفرج عبد الرحمان بن علي الجوزي حدثني أبو سعيد إسماعيل بن أبي الصالح الموذن النيسابوري حدثني أبو صالح الموذن والدالنيسابوري عن أبي طاهر محمد بن محمد بن محمش الزنادي حدثني أبو حامد أحمد بن محمد بن يحي بن بلال البزار عن عبد الرحمن بن بشير بن عبد الحكم العبدي النيسابوري عن حافظ الأمة سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء إنتهى ثم قال الشيخ علي وممن يريد الإنتظام في سلك هاته العصابة الموفقة ويروم اللحوق بالسلف الماضين بما تلقاه وتحققه حضرة الإمام الفاضل الأجل محمد باي بلعالم الإمام والمدرس بآولف ولاية آدرار حفظه الله أمين وأعطاه حسن الخاتمة فقد طلب مني الإجازة ولما رايته من الأهلية والصلاحية أجزته بجميع مافي هذا الثبت صلة الموصول بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم من أسانيدي ومروياتي عن آساتذتي وسادتي

المذكورين في السلسلة بالشروط المقررة عند رجال هذا الفن من الأيمة رضي الله عنهم أقول هذا وأنا علي بن عبد الله البوديلمي بالديار التلمسانية الجزائرية كان الله في كل مهمة أمين .

« المَقْطُوعُ »

« وَالْخَبَرُ الْمَقْطوعُ وَالْمُنقَطِعُ   مَـاعَزَوْهُ لِتَابِعٍ وَيُمْنَعُ »

« رَفْعُ لَهُ إِن يَخْلُ عَن قَرِينَةْ   بِرَفْعِهِ لِلْمُصْطَفَى مُبِينَةْ »

« والخبر المقطوع والمنقطع ماعزوه » يعني أن الحديث المقطوع هو الذي إنتهى سنده عند التابعي وكذلك ماانتهى سنده إلى مابعد التابعي وهو ليس بحجة اذ ذاك وأما إن كان له قرينه تدل على الرفع فمرفوع حكما أو قرينه تدل على الوقف فموقوف وقد يطلق على المقطوع المنقطع نقله في قرة العيون عن السيوطي وقيل المقطوع غير المنقطع مثال المقطوع ماجاء في صحيح مسلم عن ابن سيرين « إن هذا العلم دين فانظروا ممن تأخذوا دينكم » ومثل قول البخاري في صحيحه قال وقال الحسن أخذ الله على الحكام أن لايتبعوا الهوى ولايخشوا الناس ولايشتروا بأياته ثمنا قليلا ثم قرأ ياداوود إنا جعلناك خليفة في الأرض إلى يوم الحساب .

« المَوْقُوفُ »

« مَوْقُوفُ مَاينسَبُ لِلصَّحَابِـي   مِن غَيْرِ رَفْعٍ عِندَ ذِي الأَلْبَابِ »

يعني أن الحديث الموقوف ماانتهى به الصحابي قولا كان أو فعلا أو خلا عن قرينة تدل على الرفع أما إذا وجدت بأن لم يكن للإجتهاد فيه مدخل فهو في حكم المرفوع كما في رواية البخاري كان ابن عمرو ابن عباس يفطران ويقصران في أربعة برد فمثل هذا لايكون من جهة الإجتهاد

نعم مايضاف إلى تابعي يستعمل موقوفا مقيدا فيقال موقوف على عطاء وعلى سعيد بن المسيب أو على طاوس مثلا مثال الموقوف أخرج مالك عن عثمان رضي الله عنه أنه كان يقول في خطبيه إسمعوا وأنصتوا فإن للمنصت الذي لايسمع ماللمنصت السامع .

« المُرْسَلُ »

« وَمُرْسَلٌ مَاتَابِعِيٌّ حَذَفَا — صَحَابَةَ المُخْتَارِ أَهْلَ الإِصْطِفَا »
« وَأَنَّهُ عِنْدَهُمُ مَرْدُودُ — إِلاَّ الَّذِي يَأْتِي بِهِ سَعِيدُ »
« إِذْ فَتَشُواْ مُرْسَلَهُ وَوَجَدُواْ — جَمِيعَهُ مُتَّصِلاً فَاعْتَمَدُواْ »
« وَمُرْسَلٌ مِن صَاحِبٍ جَلِيلِ — يَقْبَلُهُ الْقَوْمُ عَلَى تَفْصِيلِ »
« وَإِن رَوَى مُحَدِّثٌ عَن رَجُلِ — فَصِلْهُ وَاقْطَعْهُ وَسِمْ بِالْمُرْسَلِ »

« ومرسل » بفتح السين « ماتابعي حدفا منه صحابة » يعني سقط منه راو أو صحابي وانتهى سنده إلى تابعي أو تابع تابعي وهو الذي أضافه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر الصحابي الذي بينه وبين النبي وكذلك ما رواه من رأى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك غير مميز حين الرواية كمحمد بن أبي بكر الصديق فإنه وإن كان يدخل في تعريف الصحابي إلا أن روايته مرسلة « وإنه » أي الحديث المرسل « عندهم مردود » أي لايعمل به قال الناظم « إلا الذي يأتي به سعيد » وذهب بعضهم إلى الإحتجاج بالمرسل مطلقا وبعضهم إلى الإحتجاج به إن إعتمد بحديث مسند والراجح عند بعض العلماء المختار أن المرسل ليس بحجة لأنه حذف منه راو غير معروف وقد يكون غير ثقة والعبرة في الرواية الثقة واليقين ولاحجة في المجهول قوله « ومرسل من صاحب جليل » قوله

مايرويه الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم وتدل الدلائل على أنه لم يسمعه منه كما إذا كان متأخر الإسلام وروي حكاية عن صدرالإسلام أو غير ذلك من دلائل فإنه حجة لأن الصحابة كلهم عدول والحاصل المشهور في مذهب الإمام مالك وأبي حنيفة وأصحابه والإمام أحمد في المشهور عنه أن الحديث المرسل يحتج به في الدين لأن التابعي الذي أرسل الحديث إنما أرسله كما قال القرافي من المالكية حيث جزم بعدالة من أسقط أسمه فكان ذلك تزكية مقبولة منه خصوصا وإن غالب رواية التابعين أنما تكون عن الصحابة فيكون الحديث المرسل حجة يعمل به وقد نقل ابن عبد البر عن أبي جعفر الطبري إجماع التابعين بأسرهم على قبول المرسل وإنه لم يأت عنه إنكارهم ولا عن أحد من الأئمة بعدهم إلى رأس المائتين كما في الذخيرة للقرافي وأما الإمام الشافعي فقال إرسال ابن المسيب عندنا حسن قال بعضهم أنه عنى أن مراسيل ابن المسيب حجة عنده بخلاف غيرها من المراسل لأنها فتشت فوجدت مسندة من طرق أخرى وهذا مذهب الناظم رحمه الله تعالى حيث قال « إلا الذي يأتي به سعيد إلى قوله فاعتمدوا » وقوله « وإن روى محدث عن رجل » فإن أصح الأقوال فيه أنه منقطع لأن هذا الرجل مبهم مجهول فكأنه لم يذكر وقيل أنه مرسل وقيل إنه متصل وهو أبعده على الصواب وهذا كله إذا كان الرجل المبهم غير صحابي أما إذا قال التابعي عن رجل من الصحابة فالصحيح أنه متصل روى البخاري عن الحميدي قال إذا صح الإسناد عن الثقات إلى رجل من الصحابة فهو حجة وإن لم يسم ذلك الرجل مثال الحديث المرسل حديث الشافعي قال أخبرنا مالك عن زيد بن أسلم عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع اللحم بالحيوان .

« المُعْضَل »

« وَمُعضَلٌ بِفَتْحِ تِلْكَ الضَّادِ   فَاثْنَانِ أَوْ أَكْثَرَ فِي الإِسْنَادِ »

« سَاقِطَةٌ مِنْهُ كَقَوْلِ مُسْلِمِ   قَالَ رَسُولُ اللَّهِ فَاحْفَظْ وَاسْلَمِ »

« وَكَوْنُ مَايَسْقُطُ بِالتَّوَالِي   مُشْتَرَطٌ فِي ذَلِكَ الْمَقَالِ »

« ومعضل بفتح تلك الضاد » لأنه إسم مفعول مأخوذ من قوله أعضله فلان إذا أعياه أمره سمى الحديث بذلك لأن المحدث الذي حدث به كأنه أعضله وأعياه فلم ينتفع به من يرويه عنه وإصطلاحا « فإثنان » مبتدأ خبره « ساقطة » يعني أن الحديث المعضل في إصطلاح أهل الحديث هو الذي يسقط من سنده إثنان أو أكثر متواليان وإما أن سقط منه راو من محل وراو من محل آخر فإنه منقطع مرتين وليس بمعضل وقال العراقي المعضل ماسقط من إسناده إثنان فصاعدا من أي موضع كان سواء سقط الصحابي والتابعي أو التابعي وتابعه أو إثنان قبلهما لكن بشرط أن يكون سقطوطهما من موضع واحد أما إذا سقط واحد من بين رجلين ثم سقط من موضع آخر من الإسناد واحد آخر فهو منقطع في موضعين ولانجد في كلامهم إطلاقا معضلا عليهم وإن كان إبن الصلاح أطلق عليه سقوط إثنين فصاعدا فهو محمول على هذا ومثل أبو نصر المعضل بقول مالك بلغني عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمملوك طعامه وكسوته الحديث وحكمه أنه من أقسام الضعيف .

« المُعَلَّقُ »

« وَماحَذَفْتَ أَوَّلَ الإِسْنَادِ   مُعَلَّقٌ أَوْ جِئْتَ بِازْدِيَادِ »

المعلق هو ماحذف أول إسناده سواء كان المحذوف من الإسناد واحدا

أو أكثر ويشتمل ما إذا حذف الإسناد جميعه كما إذا قال بعض المؤلفين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قال إبن عباس أو قال عطاء مثلا فكل هذا معلق لأنه حذف الإسناد من المروي عنه كقول البخاري وقال يحي بن كثير عن عمر بن الحكم بن ثوبان عن ابي هريرة قال اذا قاء فلا يفطر أهـ وأعلم أن البخاري كثيرا مايذكر حديثا عن شيوخه بصيغة التعليق فيقول قال عفان أو قال القعبي فهذا من البخاري محمول على الإتصال لأن حكمه حكم العنعنة لثبوت اللقاء بينه وبين شيخه فالبخاري ليس مدلسا وإما غير البخاري فليس لعلمه ضابط معروف في ذلك فلا يحكم له بالإتصال بل يفحص عنه من الطرق الأخرى أهـ من شرح شاكر على ألفية السيوطي .

« المُتَوَاتِرُ »

« وَالْخَبَرُ الْحَاصِلُ مِنْ رُوَاةِ   تَصْدِيقُهُمْ يَحْصُلُ بِالْعَادَاتِ »

« يَرْوُونَهُ مِن مِثْلِهِمْ وَالْمُعْتَمَدْ   فِي أَمْرِهِمْ لَايُحْصَرُونَ فِي عَدَدْ »

« إِسْتَنَدُو الِلْحِسِّ لاَ لِلْعَقْلِ   يُفِيدُ عِلْماً ثَابِتاً بِالنَّقْلِ »

« وَذَلِكَ الْمَدْعُو بِذِي التَّوَاتُرِ   وَهْوَ قَلِيلٌ جَاءَ فِي الدَّفَاتِرِ »

قوله « المتواتر » وهو في اللغة المتتابع وفي الإصطلاح ماعرفه الناظم بقوله « والخبر الحاصل من رواة » عديدين « تصديقهم يحصل بالعادات » يستحيل تواطئهم على الكذب عادة « يروونه من مثلهم » من الإبتداء الى الإنتهاء « في أمرهم لايحصرون في عدد أستندوا للحس لا للعقل » أي بحيث يكون مستند أنتهائهم الإدراك الحسي أي مدركا بإحدى الحواس

الخمس الظاهرة من الذوق واللمس والشم والسمع والبصر فإذا تحقق ماتقدم لزم من تحققه أفادة العلم كما قال «يفيد علما ثابتا بالنقل وذلك المدعو» عند المحدثين «بذي التواتر» أي الحديث المتواتر كحديث «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» فإنه نقله من الصحابة رضي الله تعالى عنهم العدد الجم وذكر بعض الحفاظ أنه رواه عنه صلى الله عليه وسلم إثنان وستون من الصحابة وفيهم العشرة المبشرون بالجنة وهذا القسم هو الذي قال فيه إبن الصلاح أنه نادر الوجود في الحديث وهذا يسمى متواترا لفظيا أما المتواتر تواترا معنويا فإنه إشتراك الرواة الذين يؤمن كذبهم على رواية معنى واحد في ضمن ألفاظ مختلفة يشترك هذا المعنى فيها جميعا وهو كثير جدا في الشريعة مثل أحاديث رفع اليدين في الدعاء فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم نحو مائة حديث فيه رفع يديه في الدعاء وقد جمعها السيوطي في جزء ومن ذلك الأحاديث التي وردت في شجاعته صلى الله عليه وسلم وفطانته وكرمه ومن ذلك أحاديث المسح على الخفين قال ابن عبد البر رواه نحو من سبعين صحابيا وإستفاض وتواتر .

«المَشْهُور»

«وَمَارَوَى ثَلاثَةٌ مَشْهُورُ» وَالقَوْلُ فِي تَقْسِيمِهِ كَثِيرُ»

يعني أن الحديث المشهور مارواه ثلاثة فما زاد كحديث «إن الله لايقبض العلم إنتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما إتخذ الناس رؤسا جهالا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» ويسميه بعض العلماء بالمستفيض فالمستفيض والمشهور عندهم سواء والمشهور قد يكون صحيحا وقد يكون حسنا وقد يكون ضعيفا فمثال الصحيح الحديث المتقدم ومثال الحسن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومثال المشهور الضعيف الأذنان من الرأس ومن المشهور أيضا المشهور عند أهل الحديث كحديث أن رسول صلى الله عليه وسلم قنت شهرا بعد الركوع يدعو على رعل وذكوان ومثال المشهور عند الفقهاء أبغض الحلال عند الله الطلاق ، ومثاله عند الأصوليين رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وماإستكرهوا عليه ومثاله عند العوام من دل على خير فله مثل أجر فاعله ، ومثاله عند النحاة نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه ومثاله عند أهل العلم والحديث والعوام المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وأما المشتهر على ألسنة الناس فقد ألف فيه العجلوني كتابا سماه كشف الخفاء والألباس فيما أشتهر على ألسنة الناس فيه الصحيح والحسن والسقيم والموضوع وماله سند ومالا سند له .

«العَزِيزُ»

«وَمَارَوَاهُ إِثْنَانِ فَالعَزِيزُ وَبَعْضُهُمْ لِثَالِثٍ يُجِيزُ»

العزيز من عز يعز بمعنى قوي سمي بذلك لكونه تقوى بمجيئه من طريق أخرى أو بكسر العين بمعنى لقلة وجوده وهو في الإصطلاح ماجاء في طبقة من طبقات رواته أو أكثر من طبقة إثنان فخرج بالإثنين الغريب لأنه مروى واحد وقول الناظم «وبعضهم لثالث يجيز» كإبن الصلاح وصاحب البيقونية حيث قال :

عزيز مروي إثنين أو ثلاثة مشهور من روى فوق الثلاثة

مثال العزيز حديث الشيخين من حديث أنس والبخاري من حديث أبي

هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده » وحكمه أنه قد يكون صحيحا وقد يكون حسنا وقد يكون ضعيفا .

« الْغَرِيبُ »

« وَمَارَوَاهُ وَاحِـدٌ غَرِيـبُ   وَهُوَ كَثِيرٌ ذِكْـرُهُ يَطِيبُ »

قوله « الغريب » وهو في اللغة المنفرد عن وطنه وفي الإصطلاح « مارواه واحد » فهو « غريب » قال العراقي في حد الغريب قال إبن الصلاح الحديث الذي يتفرد به بعض الرواة يوصف بالغريب وكذلك الذي يتفرد به بعضهم بأمر لايذكر فيه غيره أما في متنه وأما في إسناده وروينا عن عبد الله بن منده قال الغريب من الحديث كحديث الزهري وقتادة وأشباههما من الأئمة ممن يجمع حديثهم إذا إنفرد الرجل عنه بالحديث يسمى غريبا آه المراد منه ولتعلم أن الغريب منه الصحيح المقبول كافراد الصحيحين وهي كثيرة كما قال الناظم « وهو كثير ذكره يطيب » ومنه الضعيف المردود وهو الغريب قال العراقي الغريب الذي ليس بصحيح هو العازب عن الغرائب وقد مثلوا للحديث الغريب ماجاء مرفوعا « الولاء لحمة كلحمة النسب لايباع ولايوهب » وفي الغريب أنواع فمنها غريب المتن والإسناد وهو الذي يتفرد برواية متنه راو واحد ومثاله حديث محمد بن سقي عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولاتبغض إلى نفسك عبادة الله فإن المنبت لا أرضا قطع ولاظهرا أبقى » هذا حديث غريب المتن والإسناد فلم يروه عن أبن المنكدر عن جابر غير محمد بن سقي كما قال الحاكم

النيسابوري كما في معرفة علوم الحديث وغريب الإسناد فقط كالحديث المعروف متنه برواية جماعة من الصحابة فيتفرد راو واحد بروايته مثل الحديث السابق أي حديث الولاء وغريب بعض المتن مثاله مارواه الترمذي عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان على كل حر وعبد ذكر كان أو أنثى من المسلمين صاعا من تمر أوصاعا من شعير الحديث تفرد الإمام مالك عن سائر رواة هذا الحديث بزيادة من المسلمين فالغرابة هنا للزيادة التي في متن هذا الحديث .

« الشَّاذُّ »

« وَثِقَةٌ خَالَفَهُ الثِّقَـاتُ   فِي الْمَتْنِ أَوْ فِي السَّنَدِ الرُّوَاةُ »

« فَذَلِكَ الشَّاذُّ أَيِ الْمُنفَرِدُ   لاَيَرْتَقِي لِلْحُكْمِ لَكِنْ يَشْهَدُ »

إختلف العلماء في تعريف الشاذ على أقوال أشهرها ثلاثة أحدها ماأشار له الناظم بقوله « وثقة خالفة الثقات » أي مخالفة الثقة لارجح منه القول الثاني تفرد الثقة مطلقا والثالث تفرد الراوي مطلقا والأول هو المعتمد قال في قرة العيون يعني أن الحديث الذي يقال له الشاذ في إصطلاح أهل الحديث هو الذي يخالف الثقة فيه الجماعة بأن يروي عكس ماروته جماعة الثقات سواء كان ذلك في السند أو في المتن وهو الذي صححه بعضهم في حد الشاذ وقيل فيه غير ذلك أهـ مثال الشذوذ في السند مارواه الترمذي والنسائي وأبن ماجة من طريق إبن عيينة عن عمرو بن دينار عن عوسجة مولى ابن عباس أن رجلا توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدع وارثا إلا مولى هو اعتقه فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم

ميراثه إليه ومثال الشذوذ في المتن ماوراه أبو داوود وغيره من حديث عبد الواحد بن زياد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا إذا صلى أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع عن يمينه فإن المحفوظ روايته من فعل النبي صلى الله عليه وسلم لامن قوله وانفرد عبد الواحد بهذا اللفظ قال في قرة العيون تنبيه أعلم أن الفرق بين الشاذ والغريب أن الشاذ هو الذي رواه الثقة المقبول مخالفا لمن هو أولى منه لمزيد ضبط وكثرة عددا أوغير ذلك من المرجحات والغريب هو الذي تفرد بروايته ثقة مقبول وأما ماتفرد به غير الثقة المقبول فهو المنكر الذي يأتي لنا بعد هذا

« المُنكَرُ »

« وَلِثِقَةٍ تَوْثِيقُهُ يَقِلُّ ... عَن حَالَةِ الشُّذُوذِ يَسْتَقِلُّ »

« يَرْوِي حَدِيثاً مُفْرَداً فَمُنْكَرُ ... وَأَنَّهُ فِي الحُكْمِ لَا يُعْتَبَرُ »

المنكر لغة اسم مفعول من أنكره انكارا اذا جحده ولم يعرفه اما في الاصطلاح فهو الحديث الذي تفرد بروايته ضعيف خالف فيه الثقات وهكذا وقد اشترط لتسمية الحديث منكرا أن يكون راويه ضعيفا وان يخالف بروايته الثقات مثاله ما رواه ابن ابي حاتم من طريق حبيب بن حبيب وهو اخو حمزة بن حبيب الزيات المقرئي عن أبي اسحاق عن العيزار بن حريث عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " من اقام الصلاة واتى الزكاة وحج وصام وقرى الضيف دخل الجنة. فهذا الحديث حكم عليه أبو حاتم بأنه منكر لان غير حبيب من الثقاة رواه عن أبي اسحاق موقوفا وهو المعروف كما في شرح نخبة الفكر "وانه في الحكم لا يعتبر" أي لا يحكم به .

« المَتْرُوكُ »

« وَالرَّاوِي إِن ضُعِّفَ بِالإِجْمَاعِ ... مُنفَرِد فَاتْرُكْ بِلَا نِزَاعٍ »

يعني ان الراوي اذا انفرد بالحديث وكان متهما بالكذب سواء في الحديث أو غيره أو بالفسق ان كان ذا غفلة أو كثير الوهم سمى ما انفرد به المتروك كأحاديث عمرو بن شمر عن جابر الجعفي الظاهر أن المتروك هو انزل مراتب الضعيف « فاترك » أي لا تعمل « بلا نزاع » أي بلا شجار ولا فتنة ثم قال .

« الكَذِبُ وَالوَضْعُ »

« وَالكَذِبُ المُخْتَلَقُ المَوْضُوعُ ... وَذَنْبُهُ مُقَطَّعٌ شَنِيعُ »

يعني أن الموضوع هو الخبر المختلق المكذوب المنسوب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم افتراء عليه أو الى احاديث الصحابة أو التابعين تحرم روايته الا للتحذير منه أو تعليم ذلك لاهل العلم ويعرف الوضع بامور، منها اقرار قابله وركة الفاظه اذ ألفاظ النبوءة لها رونق ونور وبلاغة وسبب الوضع عدم الدين كالزنا دقة فقد قيل انهم وضعوا أربعة عشر الف حديث أو انتصار لمذهب أو اتباع لهوى بعض الرؤساء وغلبة الجهل احتسابا للأجر على زعمهم كما روى انه قيل لأبي عصمة الملقب بالجامع أي لكل شيء الا الصدق من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضايل القرءان سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا فقال رأيت الناس قد أعرضوا عن القرءان واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي ابن اسحاق فوضعتها حسبة .

« المُعَلّ »

« وَعِلَّةٌ دَاخِلَةٌ فِي الخَبَرِ ... يَعْرِفُهَا الحُفَّاظُ أَهْلُ النَّظَرِ »

المعَل اسم مفعول من اعله انزل به علة فهو معل يقولون لا أعلك الله أي لا أصابك بعلة ويسمى بالمعلول وبالمعلل أيضا والعلة التي يكون الحديث بها معللا هي ذلك السبب الخفي الغامض الذي يقدح في صحة الحديث وان كان سليما منها في ظاهر الامر وقول الناظم « يعرفها الحفاظ أهل النظر » يعني ان المعلل من أعوص أنواع علوم الحديث وأدقها ولا يقوم به الا من رزقه الله تعالى حفظا واسعا ومعرفة تامة بمراتب الرواة وملكة قوية بالاسانيد والمتن ولهذا لم يتكلم فيه الا القليل من أهل هذا الشأن كعلي بن المدني واحمد بن حنبل والبخاري ويعقوب بن أبي شيبة وأبي زرعة والدارقطني والعلة القادحة قد تكون في الاسناد فتقدح في صحة المتن وتكون في المتن كحديث نفي قراءة البسملة المروى عن أنس فانه لما سمع قتادة قول انس صليت خلف النبي صلي الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين ظن نفي البسملة في ذلك الحديث فنقله مصرحا بما ظنه فقال عقب ذلك فلم يكونوا يستفتحون القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم فصار النفي حينئذ مرفوعا قال الشيخ محمد بن بادي في قرة العيون على منظومة البيقوني فاما علة الاسناد التي تقدح في صحة المتن فكا التعليل بالارسال او الوقف واما علة الاسناد التي لا تقدح في صحة المتن فكحديث رواه يعلى بن عبيد الطناقسي احد رجال الصحيح عن سفيان الثوري عن عمر بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البيعان بالخيار. فوهم يعلى بن عبيد على سفيان في قوله عمر بن دينار وانما المعروف من حديث سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر هكذا رواه الائمة من أصحاب سفيان » .

« المُضطرِب »

« مُضْطَرِبٌ ذُو أَوْجُهٍ تَخْتَلِفُ   عَن بَعْضِهَا فَأَمْرُهُ لاَ يُعْرَفُ »

يعني ان الحديث الذي وقع الاضطراب اى الاختلاف في سنده أو متنه بحيث عسر ترجيح شيء منه هو المضطرب في اصطلاح اهل الحديث قال زروق المضطرب ما روى على وجوه ولم يترجح منها رواية كان ذلك في المتن ويسمى مضطرب المتن أو في الاسناد ويسمى مضطرب الاسناد اهـ من قرة العيون مثال الاضطراب في الاسناد حديث شيبتني هود وأخواتها، فانه اختلف فيه على أبي اسحاق فقيل عنه عن عكرمة وقيل عنه عن البراء وقيل عنه عن الاحوص وقيل غير ذلك ومثاله في المتن حديث فاطمة بنت قيس قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزكاة فقال « إن في المال حقا سوى الزكاة » هكذا رواه الترمذي من رواية شريك عن أبي جمرة عن الشعبي عن فاطمة ورواه ابن ماجه من هذا الوجه « ليس في المال حق سوى الزكاة » وهذا المثال كاف في الايضاح فلا يعترض مكان الجمع بحمل الاول على المندوب والثاني على الواجب لانه ليس من أداب المحصلين وحكمه الضعف لاشعاره بعدم ضبط روايه أو رواته فاجتنبه ثم اذا كان في اسم رجل وابيه وكان ثقة فهو غير ضعيف اهـ من شرح البيقونية للشيخ حسن المشاط رحمه الله .

« المُدرَج »

« الدَّرْجُ فِي المَتْنِ فَذَا الحَاقُ   زِيَادَةٍ فِيهِ رَوَى الحُذَّاقُ »

« فِي آخِرٍ إِدْرَاجُهُمْ كَثِيرٌ   وَأَوَّلٍ وَوَسَطٍ يَسِيرٌ »

الادراج لغة الادخال واصطلاحا مدرج في السند ومدرج في المتن والناظم

لم يذكر الا المدرج في المتن فقال « الدرج في المتن فذا الحاق زيادة فيه » اي في الحديث واما ادراج المتن هو ادخال شيء من كلام بعض الرواة في متن الحديث وقد يكون إدراج في أول الحديث أو في وسطه أو في ءاخره وهو الغالب في ادراج الحديث كما قال الناظم « في آخر إدراجهم كثير » واما في الأول أو وسط فيسير » أي قليل مثال الدرج في أول المتن ما رواه الخطيب العراقي بسنده عن أبي هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم في اسباغ الوضوء « ويل للاعقاب من النار ، فقوله اسبغوا الوضوء » مدرج في قول ابي هريرة كما ميزه الاية وبدلالة ما أخرجه البخاري وأحمد ان أبا هريرة رأي اناسا يتوضئون فقال لهم اسبغوا الوضوء فاني سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول « ويل للاعقاب من النار » فوهم أحد الرواة عن شعبة بن الحجاج وظنه كله عن الرسول صلى الله عليه وسلم ورواه جميعة عنه ومثال المدرج في وسط المتن حديث عائشة رضي الله عنها « كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحنث في غار حراء وهو التعبد « الليالي ذوات العدد » فجملة وهو التعبد من قول الزهري ومثال المدرج في آخر الحديث « قول ابن مسعود بعد حديث التشهد اذا قلت هذا أو قضت هذا فقد قضيت صلاتك ان شئت تقم فقم وان شئت تقعد فاقعد ، فقد وصل بعض الرواة هذه الجملة بالحديث المرفوع وهي مدرجة من كلام ابن مسعود باتفاق الحفاظ ومدرج الاسناد رواية ماسمعه مختلفا على الاتفاق والاكتفاء باسناد في متنين سمعهما باسنادين . وقال السيوطي رضي الله عنه في المدرج أن يودي جماعة الحديث بأسانيد مختلفة فيرويه عنهم راو يجمع الكل على اسناد واحد منهما ولا يبين أو يكون طرف المتن عنه راو باسناد وطرفه الاخر لاخر فيرويه عنه كاملا بالاسناد الاول أو يروي متنين مختلفين

بهما اسنادان بواحد أو يروي احدهما ويزيد فيه من الاخر ما ليس في الاول أو يسوق اسنادا ثم يعرض له عارض فيقول كلاما من قبل نفسه فيظن من سمعه أنه متن ذلك الاسناد فيرويه عنه فمدرجه أي فذلك يسمى مدرج السند مثاله حديث سعيد بن أبي مريم عن الزهري عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاتباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تنافسوا » الحديث فعبارة ولا تنافسوا أدرجها ابن أبي مريم وليست من هذا الحديث بل هي من حديث آخر لمالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة مرفوعا « أياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ، فادرج ابن ابي مريم ولا تنافسوا في الحديث الاول وهما منه ورواهما عن مالك باسناد واحد وكلا الحديثين مخرج في الصحيحين متفق عليه من رواية مالك وليس في الاول « ولا تنافسوا » وهي في الثاني .

« اَلْمَقْلُوبُ »

« اَلْقَلْبُ تَغْيِيرٌ يَجِيءُ فِي السَّنَدْ — لِكُلِّهِ أَوْ بَعْضِهِ هَذَا أَسَدْ »
« وَقِصَّةُ الْبُخَارِي فِـي بَغْـدَادِ — كَانَتْ بِقَلْبِ الْقَوْمِ لِلْإِسْنَادِ »
« فَأَذْعَنُــوا لِعِلْمِـهِ وَعَجِبُــوا — مِن فَهْمِهِ وَحِفْظِهِ بَلْ طَرِبُوا »

المقلوب مشتق من القلب وهو تبديل شيء باخر الحديث المقلوب اما ان يكون القلب فيه في المتن أو في الاسناد واقتصر الناظم على القلب في الاسناد فقال « القلب تغيير مجيء في السند »فيكون خطأ من بعض الرواة في اسم راو أو نسبه مثاله : حديث رواه عمر بن خالد الحرافي عن حماد النصيبي وحماد وضاع كما في الميزان عن الاعمش عن ابي صالح عن أبي

هريرة مرفوعا « اذا لقيتم المشركين في طريق فلا تبدءوهم بالسلام، الحديث قلبه حماد فجعله عن الاعمش وانما هو معروف بسهيل ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه تعالى هكذا رواه مسلم في صحيحه ومثال المقلوب في المتن ما رواه أحمد وابن خزيمة وابن جبار في صحيحهما من حديث انيس مرفوعا «إذا اذن ابن ام مكتوم فكلوا و اشربوا واذا اذن بلال فلا تاكلوا ولا تشربوا» والمشهور من حديث ابن عمر وعائشة «ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم »وما رواه في السبعة الذين يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل الا ظله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم يمينه ما انفقت شماله فهذا مما انقلب على احد الرواة وانما هو كما في الصحيحين حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، قوله « وقصة البخاري في بغداد » الامام محمد بن اسماعيل في بغداد المدينة الشهيرة في العراق «كانت بقلب القوم للإسناد» قصدا لامتحانه والقصة رواها الخطيب وهي أنهم اجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر واسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوها الى عشرة أنفس الى كل رجل عشرة وامروهم اذا حضروا المجلس يلقون ذلك على البخاري وكان أن رد هذا الامام العظيم كل متن الى اسناده،وكل اسناد الى متنه في الاحاديث المائة وهكذا رد متون الاحاديث كلها الى اسانديها " فاذعنوا لعلمه وعجبوا من فهمه" وأقروا له بالفضل وهذا العمل محرم أن يقصده العالم به الا ان كان يريد به الاختبار وشرط الجواز كما قال الحافظ ابن حجر ان لا يستمر عليه بل ينتهي بانتهاء الحاجة .

« المُدبَج »

« مُدبَجٌ روايةُ القرينِ — عن مثلِهِ فاقنعْ بذا التبيينِ »
« كعُمَرٍ يروي عن الصدّيقِ — كذاكَ في الأتباعِ بالتحقيقِ »

التدبيج بالباء الموحدة هو رواية كل من القرينين عن أخيه كعمر بن الخطاب يروي عن أبي بكر الصديق قال العراقي رضي الله عنه رواية الاقران تنقسم الى قسمين أحدهما يسمونه بالمدبج بضم الميم وفتح الدال وتشديد الباء الموحدة وآخره جيم وذلك أن يروي كل من القرينين عن الاخر وبذلك سماه الدارقطني وجمع فيه كتابا حافلا في مجلد . مثاله في الصحابة رواية أبي هريرة عن عائشة ورواية عائشة عنه وفي التابعين رواية الزهري عن أبي الزبير ورواية ابي الزبير عنه وفي أتباع التابعين رواية مالك عن الاوزاعي ورواية الاوزاعي عنه وفي أتباع أتباع التابعين رواية أحمد عن علي بن المدني ورواية ابن المدني عنه قال والقسم الثاني من رواية الاقران ما ليس بمدبج وهو ان يروي أحد القرينين عن الاخر ولا يروي الاخر عنه فيما يعلم ومثاله رواية سليمان التميمي عن مسعر قال الحاكم ولا أحفظ لمسعر عن سليمان رواية .

« المُصَحَّفُ »

« مُصَحَّفٌ أن تُبدَلَ الحُرُوفُ — بِغَيرِهَا وَعِندَهُم مَعْرُوفُ »
« حُصُولُهُ في المَتنِ وَالإسنَادِ — وَفي المَعَاني زِيلَ بالنُّقَّادِ »
« كابْنِ مُرَاجِمٍ إلَى مُزَاحِمِ — وَاحْتَجَرَ الأَنبي بِمِيمِ الحَاجِمِ »
« وَمِثْلُ ذَا التَّحلِيقُ أيْ لِلنَّاسِ — فَصُحِّفَتْ عَنْهُ لحَلْقِ الرَّاسِ »

قوله " المصحف" التصحيف مثال اللحن والتحريف الا أن اللحن في

الحديث من ناحية الاعراب والتصحيف والتحريف من ناحية الحروف والشكل وهذا الفن جليل عظيم ولا يتقنه الا الحفاظ الحاذقون وفيه حكم على كثير من العلماء بالخطا ولذلك كان من الخطإ أن يقدم عليه من ليس له بأهل وقد حكى العلماء كثيرا من الاخطاء التي وقعت للرواة في الاحاديث وغيرها . وقول الناظم "حصوله في المتن والاسناد" يعني أنه تارة يقع في المتن وتارة يقع في الاسناد وتارة يكون أيضا في المعنى ولكنه ليس من التصحيف على الحقيقة بل هو من الخطأ في الفهم فمن ذلك أي الخطأ في المعنى ما جاء في الحديث " أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الى عنزة، بفتح العين والنون أيضا وهي رمح صغير له سنان كان يغرز بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى في الفضاء سترة له فاشتبه على أبي موسى محمد بن المثنى الحافظ من قبيلة «عنزة» فظنها انها القبيلة التي هو منها فقال نحن قوم لنا شرف نحن من عنزة قد صلى النبي صلى الله عليه وسلم الينا وأعجب من ذلك ما ذكره الحاكم عن أعرابي انه زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الى شاة صحفها عنزة بسكون النون ثم رواها بالمعنى على وهمه فاخطأ من وجهين والتصحيف في الاسناد كما قال الناظم " كابن مراجم " بالراء والجيم " الى مزاحم" بالزاي وابن مراجم القيسي يروي عن أبي عثمان النهدي روى عنه شعبة صحف يحي بن معين في اسم أبيه فقال " مزاحم " بالزاي والحاء المهملة «واحتجر الانى بميم الحاجم» كذلك فقد روى ابن لهيعة باسناده عن زيد بن ثابت « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم في المسجد » وهذا تصحيف وانما هو «احتجر» بالراء أي اتخذ حجرة من حصير أو نحوه فهذه الامثلة المتقدمة الثلاثة بينت لنا نماذج من التصحيف في المتن والاسناد والمعنى وقول الناظم « ومثل ذا

التخليق » بالخاء وهو من الخلوق الذي هو الطيب فصحفت عنه لحلق الرأس بالحاء أو التحليق الذي يراد به جعل الناس حلقا . ومثل هذا ما رواه الخطيب البغدادي بسنده عن أبي سفيان قال « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يشققون الخطب تشقيق الشعر » فصحفه بعضهم فقال « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يشققون الخطب، تشقيق الشعر بالحاء لا بالخاء » .

« المُدَلَّسُ »

« مُدَلَّسٌ يَحْصُرُهُ نَوْعَانِ ... الأَوَّلُ الشَّيْخُ وَأَمَّا الثَّانِي »

« فَإِنَّهُ يَدْخُلُ فِي الإِسْنَادِ ... رِوَايَةً عَنْ أَحَدِ الأَمْجَادِ »

قوله " المدلس " بفتح اللام المشددة وقوله " يحصره نوعان " وهو في اللغة ماخوذ من الدلس بالتحريك وهو اختلاط الظلام بالنور وسمي الحديث بذلك لاشتراكهما في الخفاء. قوله " الاول الشيخ " وهو ان يسمى شيخه الذي سمع منه بغير اسمه المعروف أو يصفه بما لم يشتهر به من كنية أو لقب أو نسبة الى بلد أو قبيلة مثاله كقول مجاهد حدثنا عبد الله بن أبي داوود السجستاني النوع الثاني تدليس الاسناد وهو أن يسند الراوي اسم شيخه ويرتقي الى شيخ شيخه أو من فوقه ممن هو معاصر الى ذلك الراوي بلفظ لا يقتضي اتصالا كان يقول قال فلان وعن فلان وان فلانا فعل كذا وكذا ونحو هذا . مثاله ما قاله ابن حشرم كنا عند ابن عيينة فقال الزهري فقيل له حدثك فسكت ثم قال الزهري فقيل له سمعت منه فقال لم اسمع منه ولا ممن سمعه منه حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري وهذا معنى قوله « فانه يدخل في الاسناد » الخ البيت .

« ألْعَالِي والنَّازِلَ والْمصافحَاتُ وَنحْوُهَا »

« والسَّنَدُ الْعَالِي هُـوَ الْقَصِيـرُ   وَنَـازِلُ رُوَاتُـهُ كَثِيـرْ »

« وَهَا هُنَا تَأْتِـي الْمُصَافحَـاتُ   كَذَاكَ إِبْدَالُ مُوافَـقَـاتُ »

" والسند" يعني أن السند المعروف عندهم بالعالي هو القصير لقلة رواته وقسموه خمسة أقسام الاول القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسند صحيح ويسمى العلو المطلق والثاني القرب من امام من أئمة الحديث ذي صفة عالية كالحفظ والضبط أو نحوهما من الصفات المقتضية للترجيح كالاعمش وابن جريح ومالك وشعبة والشافعي وغيرهم مع صحة الاسناد اليه الثالث علو الاسناد بالنسبة الى كتاب من الكتب المعتمدة كالكتب الستة والموطأ الرابع ما كان علوا بقدم موت الراوي عن شيخ على موت راو آخر عن ذلك الشيخ وان كانا متساويين في العدد قال النووي في التقريب فما ارويه عن ثلاثة عن البيهقي عن الحاكم أعلى مما أرويه عن ثلاثه عن أبي بكر بن خلف عن الحاكم المقدم وفاة البيهقي على ابن خلف الخامس تقدم المساع من الشيخ فمن تقدم سماعه من شيخه كان اعلى مما سمع من ذلك الشيخ نفسه بعده كان يسمع شخصان من شيخ واحد احدهما سمع منذ اربعين سنة مثلا والاخر منذ ثلاثين سنة فالاول أعلى من الثاني " و " الحديث الـ « نازل رواته كثير » وقسموه الى خمسة أقسام ايضا فان كل قسم من العلو يقابل قسما من أقسام النازل على الصحيح قال العراقي في الفيته قال الحاكم وطلب الاسناد العالي سنة صحيحة فذكر حديث أنس في مجيء الاعرابي وقوله يا محمد اتانا رسولك فزعم كذا الحديث قال ولو كان طلب العلو في الاسناد غير مستحب لانكر سواله

عما اخبره رسوله به ولأمره بالاقتصار على ما أخبر الرسول عنه ولم يحك الحاكم خلافا في تفضيل العلو وحكاه ابن خلاد ثم الخطيب فحكاه عن بعض اهل النظر ان التنزل في الاسناد أفضل لأنه يجب على الراوي أن يجتهد في متن الحديث واتصاله وفي الناقل وتعديله وكلما زاد الاجتهاد زاد صاحبه ثوابا « وهاهنا تأتي المصافحات » قال ابن الصلاح وهي ان تقع هذه المساوات التي وصفناها لشيخك لالك فيقع ذلك لك مصافحة اذ تكون كأنك لقيت مسلما في ذلك الحديث وصافحته به لكونك قد لقيت شيخك المساوى لمسلم فإن كانت المساوات لشيخ شيخك كانت المصافحة لشيخك فتقول كأن شيخي سمع مسلما وصافحه وهكذا قال أحمد محمد شاكر وهذان النوعان المساوات والمصافحة لا يمكنان في زماننا هذا سنة 1352 هـ ولا في ماقاربه من العصور الماضية لبعد الاسناد بالنسبة النيا وهو واضح قال السيوطي في الفيته .

فان يصل لشيخه مـوافقـه   أو شيخ شيخ بدل أو وافقه

في عدد وهو المساوات وإن   فردا يزد مصافحات فاستبن

قلت والمراد بمسلم مسلم بن الحجاج صاحب الجامع الصحيح وبقية التفصيل عن الموافقة والمساوات والمصافحة في المطولات ثم قال :

« رِوَايَةُ الْأَصَاغِرِ عَنِ الأكَابِرِ وروَايَةُ الْأَكَابِرِ عَنِ الْأَصَاغِرِ »

« رِوَايَةُ الْأَبْنَاءِ عَنْ آبَـــــاءِ   كَثِيرَةٌ فَاقَتْ عَلَى الْإِحْصَاءِ »

« كَذَاكَ مَا يُرْوَى عَنِ الصَّغِيرِ   فِي الْعِلْمِ وَالسِّنِّ عَنِ الْكَبِيرِ »

« وَعَكْسُ هَذَا وَارِدٌ قَلِيـــلُ   وَالْأَصْلُ فِيهِ الْأَثَرُ الْجَلِيـــلُ »

«رِوَايَةُ النَّبِيِّ عَـــن تَـمِـيـمِ   فِي خَبَرِ الْجَسَّاسَةِ الْعَظِيمِ »

هذا عنوان الناظم رحمه الله وهو أنه ذكر في العنوان رواية الاصاغر عن الاكابر ورواية الاكابر عن الاصاغر والامام السيوطي أتى بعنوانين أفرد كل واحد منهما في فصل الاول رواية الاكابر عن الاصاغر والصحابة عن التابعين وافتتح هذا الفصل بقوله .

وقد روى الكبار عن صغار في السن أو في العلم والمقدار والعنوان الثاني رواية الاباء عن الابناء وعكسه وافتتح الفصل بقوله :

وألف الخطيب فـي ذي اثـر   عن ابنه كوائـل عـن بكـر

فقول الناظم «رواية الابناء» أي الفروع «عن أباء» أي الاصول «كثيرة» أي هي الكثيرة الاستعمال فاقت الاحصاء. فالغالب ان الصغير هو الذي يروي عن الكبير والابن عن الاب «وعكس هذا» وهو رواية الكبير عن الصغير والاباء عن الابناء «وارد قليل» وهذا مما يحتاج الى معرفته ليلا يشتبه على الناظر فيظن أن الراوي أصغر من المروي عنه أو يظن أن الاسناد انقلب لبعض الرواة كما روى الزهري ويحى بن سعيد الانصاري عن مالك وهو تلميذهما وكما روي ابو القاسم عبيد الله بن احمد الازهري عن تلميذه الخطيب البغدادي وكما روى الخطيب عن تلميذه ابن ماكولا فهؤلاء أكبر سنا وأعلى قدرا وعلما من تلاميذهم ومن هذا النوع رواية الصحابة عن التابعين كرواية البحر عبد الله بن عباس وساير العبادلة وابي هريرة ومعاوية وانس وغيرهم عن كعب الاحبار «والاصل» في هذا «الاثر الجليل» وهو قوله «رواية النبي عن تميم» يشير الى ما أخرجه مسلم من حديث فاطمة بنت قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب فذكر ان تميما الداري ركب البحر في سفينة مع ثلاثين رجلا من قومه

فلعب بهم الموج شهرا ثم نزلوا في جزيرة فلقيتهم دابة كثيرة الشعر فقالت لهم انا الجساسة ودلتهم على رجل في الدير الخ والحديث طويل قال النووي هذا معدود في مناقب تميم لان النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه هذه القصة وفيه رواية الفاضل عن المفضول ورواية المتبوع عن تابعه وفيه قبول خبر الواحد .

«المُتَشَابِهَ»

« قَدْ تَرِدُ الْأَخْبَارُ بِاخْتِـلَافِ   وَذَاكَ عِنْدَ الْقَوْمِ غَيْرُ خَافِ »

« مِثْلُ حَدِيثِ فِرَّمَعْ لَا عَـدْوَى   تَعَارُضًا بِالنُّطْقِ لَا بِالْفَحْوَى »

« فَالْجَمْعُ وَالنَّسْخُ أَوِ التَّخْصِيصُ   لِلْعُلَمَا جَمَّ بِهَا التَّنصِيصُ »

ترجمة الناظم رحمه الله لهذا الموضوع غير منطبقة لعنوان الفصل وكان الاولى ان يترجم بمختلف الحديث لان المقصود هنا الاحاديث التي ظاهرها التعارض من حيث الجمع والتوفيق بينها اما بتقييد مطلقها أو تخصيص عامها وقد أطلق العلماء على هذا العلم اسم «مشكل الحديث» أو «اختلاف الحديث» أو«تاويل الحديث» أو «تلفيق الحديث» والمراد بكل هذه الاسماء مسمى واحد وعلى هذا فعلم مختلف الحديث ومشكله هو العلم الذي يبحث في الاحاديث التي ظاهرها التعارض وأما المتشابه الذي ترجم له الناظم فتعريفه ان تتفق اسماء الرواة لفظا وخطا وتختلف اسماء الاباء لفظا لاخطا أو على العكس نحو محمد بن عقيل بفتح العين ومحمد بن عقيل بالضم وهذا ليس هو المقصود في هذا الباب ولعل الخطأ وقع من الناسخ والله اعلم قوله «قد ترد الاخبار باختلاف» يعني ان الاخبار قد ترد باختلاف وهذا تعريف لمختلف الحديث وهو أن يتعارض

حديثان فان امكن الجمع بينهما فلا يعدل عنه الى غيره بحال ويجب العمل بهما معا وقد مثل له الناظم بحديث لا عدوى مع حديث فر من المجذوم فرارك من الاسد وهما حديثان صحيحان «تعارضا بالنطق لا بالفحوى» قال السيوطي قد سلك الناس في الجمع مسالك أحدها أن هذه الامراض لا تعدى بطبعها ولكن الله تعالى جعل مخالطة المريض والصحيح سببا لعدائه مرضه وقد يتخلف ذلك عن سببه كما في غيره من الاسباب وهذا المسلك هو الذي سلكه ابن الصلاح الثاني ان نفي العدوى باق على عمومه والامر بالفرار من باب سد الذرائع ليلا يتفق للذي يخالطه شيء بتقدير الله تعالى ابتداء لا بالعدوى المنفية فيظن أن ذلك بسبب مخالطته فيعتقد صحة العدوى فيقع في الحرج فامر بتجنبه حسما للمادة وهذا المسلك هو الذي اختاره شيخ الاسلام الثالث ان اثبات العدوى في الجذام ونحوه مخصوص من عموم نفي العدوى فيكون معنى قوله «لاعدوى» الا من الجذام ونحوه فكأنه قال لا يعدى شيئا الا فيما تقدم تسميتي له ان يعدى قاله القاضي أبو بكر الباقلاني الرابع ان الامر بالفرار رعاية لخاطر المجذوم لانه اذا رأي الصحيح تعظم مصيبته وتزداد حسرته ويؤيده حديث «لا تديموا النظر الى المجذومين» قوله «فالجمع والنسخ أوالتخصيص» اي اذا كان الحديثان متعارضان يمكن الجمع بينهما فيها ونعمت كحديث الشهادة ففي البخاري عن عمر ان بن حصين بعد حذف أول الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم «ان بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون» أي يتحملون الشهادة من غير تحميل ويؤدونها من غير طلب وهذا لا يعارض حديث زيد بن خالد المروى في مسلم مرفوعا «ألا أخبركم بخير الشهداء الذي ياتي بشهادته قبل ان يسائها» لان المراد بحديث زيد من

عنده شهادة لانسان بحق لا يعلم بها صاحبها فيأتي اليه فيخبره بها أو يموت صاحبها العالم بها ويخلف ورثة فياتي الشاهد اليهم أو الى من يتحدث عنهم فيعلمه بذلك أو أن الاول في حق الادميين وهذا في حقوق الله تعالى التي لا طالب لها أو المراد بها الشهادة عن المغيب من أمر الناس يشهد على قوم انهم من أهل الجنة بغير دليل كما يصنع ذلك اهل الاهواء وهذا حكاه الطحاوي وتبعه جماعة منهم الزركشي وتعقبه في التصابيح فقال هذا مشكل لان الذم ورد في الشهادة بدون استشهاد والشهادة على الغيب مذمومة سواء كانت باستشهاد أو بدونه اه من القسطلاني «النسخ» أو علمنا أن أحدهما ناسخ للامر أخذنا بالناسخ وقد تقدم ذكر الناسخ والمنسوخ وان لم يثبت النسخ أخذنا بالراجح منهما «أو التخصيص» كما تقدم ان اثبات العدوى في الجذام مخصوص من عموم نفي العدوى وأما المتشابه من الحديث كتشابه القرآن ولعل هذا هو مقصود الناظم ولكن لم يتعرض اليه وهو مالا سبيل الى معرفة حقيقة المراد منه ولقد مثل له العلماء بحديث (انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة) رواه مسلم وأبو داوود وغيرهما وقد سيل عنه الاصمعي فقال لو كان قلب غير النبي صلى الله عليه وسلم لتكلمت عليه ولكن العرب تزعم أن الغين الغيم الرفيق ومنه حديث «انزل القرآن على سبعة احرف» .

«المُبْهَم»

«ومُبْهَمٌ فِي مَتْنٍ أَوْ فِي سَنَدِ ... مَايَحْذِفُ الرُّوَاةُ لِاسْمِ أَحَدِ»
«فَأَوَّلٌ مِثْلُ حَدِيثِ الْفِرْصَةِ ... عَائِشَةُ تُرْوَى لَهُ بِامْرَأَةِ»
«وَالثَّانِي كَالْأَزْوَاجِ وَالْآبَاءِ ... تَجِيءُ فِي الْإِسْنَادِ وَالْأَبْنَاءِ»

« ومبهم في متن أو في سند » يعني ان الحديث المبهم ما في متنه أو سنده شخص غير معين فمن أمثلته في المتن ما رواه أصحاب السنن الاربعة من حديث يزيد بن شيبان قال أتاني مربع الأنصاري ونحن بعرفة فقال اني رسول رسول الله اليكم يقول لكم « قفوا على مشاعركم » الحديث وكذلك ما مثل به الناظم وقوله « فأول مثل حديث الفرصة » اي حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ان امرأة سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن غسلها في الحيض قال خذي فرصة من مسك فتطهري بها الحديث اسم هذه المرأة اسماء بنت شكل على الصحيح والفرصة بكسر الفاء قطعة من صوف ونحوه ومثاله في الاسناد ما اذا قيل حدثني سفيان عن رجل أو عن عم فلان أو عمة فلان أو عن زوجه فلان أو عن فلان وهو معنى قوله « كالازواج » مثلا « والاباء تجيء في الاسناد » وكذلك مثل « الابناء » وحكمه الضعف اذا كان في السند ولم يعلم الراوي لعدم وروده في طريق اخرى واما في المتن فلا يضر وفائدة معرفته زوال الجهالة وبالله التوفيق .

« المُؤْتَلَفُ وَالمُخْتَلَفُ »

« وَهُوَ اتِّفَاقٌ حَاصِلٌ فِي الْخَطِّ ... وَخُلْفُهُ فِي الشَّكْلِ أَوْ فِي النَّقْطِ »

« كَمِثْلِ سَلَّامٍ بِشَدِّ اللَّامِ ... وَشِبْهُهُ جَاءَ بِفَتْحِ اللَّامِ »

« وَمِثْلُ خَبَّاطِ الَّذِي بِالْبَاءِ ... كَذَاكَ خَيَّاطُ الَّذِي بِالْيَاءِ »

« يَكُونُ فِي الْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ ... وَفِي الْكُنَى يَحْصُلُ وَالْأَنْسَابِ »

« وهو اتفاق » الرواة « حاصل في الخط وخلفه » أي وضده « في الشكل أو في النقط » فمثال الشكل « كمثل سلام وسلام الاول بتشديد اللام وهو غالبه مما وقع والثاني بالتخفيف وهو عبد الله بن سلام الحبر الصحابي

وسلام ابن اخته وسلام جد أبي علي الجبائي وجد النسفي والسدي ووالد محمد بن سلام البيكندي شيخ البخاري وسلام بن أبي الحقيق اليهودي « و » كذاك اسم « خباط الذي بالباء » وخياط بالياء « يكون »ذلك « في الاسماء » كجبان وحيان وجيان « في الالقاب وفي الكنى » كأبي حلزم الاعرج وجرير بن حازم بخلاف خازم بالخاء المعجمة والزاي مثل محمد بن أبي حازم قال العراقي من فنون الحديث المهمة معرفة الموتلف خطأ والمختلف لفظا من الاسماء والالقاب والانساب ونحوها وينبغي لطالب الحديث أن يعتني بمعرفة ذلك والاكثر عثارة وافتضح بين أهله الى أن قال ثم المؤتلف والمختلف ينقسم الى قسمين احدهما ماليس له ضابط يرجع اليه وانما يعرف بالنقل والحفظ وهو الاكثر والثاني ما يدخل تحت الضبط ثم هذا القسم على قسمين أحدهما على العموم ويضبط بأن يقال ليس لهم فلان الا كذا الثاني مخصوص بما في الصحيحين فمن القسم الاول سلام وسلام وجميعه بالتشديد الا خمسة انتهى المراد منه وبالله التوفيق .

« المُتَّفِقُ وَالمُتَفَرِّقُ »

« مُتَّفِقٌ مُشْتَرِكُ الأَسْمَاءِ ... وَقَدْ يَجِي فِي الإِسْمِ وَالآبَاءِ »

« وَيَحْصُلُ التَّفْرِيقُ بِالذَّوَاتِ ... لِأَهْلِ هَذَا الْفَنِّ وَالرُّوَاةِ »

« مِثَالُ هَذَا أَنَسُ بْنُ مَالِكْ ... خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ مُسَمَّى ذَلِكْ »

« وَأَيْضًا الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدِ ... سِتَّةُ أَشْخَاصٍ أَتَتْ فِي الْعَدَدِ »

يعني ان الحديث الذي اتفقت في سنده اسماء الرواة لفظا وخطا وافترقت في الاشخاص والمسميات معروف عندهم بالمتفق والمتفرق والاعتبار باتفاق الخط والحروف بقطع النظر عن النطق والشكل وله اقسام

في المبسوطات فـ « حصل التفريق » في هذه الاسباب « بالذوات لأهل هذا الفن » أي فن علوم الحديث و مصطلحه « والرواة » أي رواته كـ « مثال هذا أنس بن مالك » فقد ورد خمسة اشخاص من رواة الحديث كل منهم يسمى انس بن مالك مع أن هذا الاسم يشترك فيه عشرة اشخاص روى الحديث منهم خمسة وهم أنس الصحابي الانصاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني صحابي أيضا وهو كعبي فشيري له حديث واحد رواه اصحاب السنن والثالث والد الامام مالك بن أنس والرابع شيخ من أهل حمص والخامس شيخ كوفي روى عن الاعمش وغيره وقول الناظم « وأيضا الخليل بن أحمد » اسم « ستة اشخاص » المشهور منهم الخليل بن أحمد الازدى .

« المَوَالِي »

« أَمَّا الْوَلَاءُ فَهْوَ ذُو أَنْـــوَاعِ	ثَلَاثَةٍ أَتَتْ بِـــــلَا نِزَاعِ »
« وَلَاءُ عِتْقٍ وَوَلَا إِسْـــلَامِ	وَلَاءُ حِلْفٍ كَبَنِي الْأَعْجَـــامِ »
« تَنْوِيعُهَا يُعْرَفُ بِالتَّنْصِيصِ	عِنْدَ أُولِي الْأَلْبَابِ وَالنُّصُوصِ »

« أما الولاء » يعني ان الولاء « فهو ذو أنواع » تصل الى « ثلاثة » أنواع « جاءت بلانزاع » أي لا ينازع فيها منازع « ولاء عتق » وامثلته كثيرة وهو المقصود من قوله صلى الله عليه وسلم الولاء لحمة كلحمة النسب لا يباع ولايوهب، وقد تقدم ذكره عند امثلة الحديث الغريب النوع الثاني من أنواع الولاء ولاء الحلف كالامام مالك بن أنس فانه أصبحى حميري صليبة وهو مولى لتيم قريش بالحلف النوع الثالث ولاء الإسلام كما قال « وولا إسلام » كالبخاري صاحب الصحيح فانه جعفي ولاء لان جده

المغيرة اسلم على يد اليمنى بن اخنس الجعفي قال السيوطي في الفيته :

ولهم معرفة المــــوالي	وماله في الفن من مجال
ولا عتاقة ولاء حلــــف	ولاء اسلام كمثل الجعفى

« النَّسَبُ »

« قَدْ يُنْسَبُ الرُّوَاةُ لِلْبِـــلَادِ	وَالْأُمِّ وَالْأَعْمَامِ وَالْأَجْـــدَادِ »
« وَغَيْرُ ذَا لِأَحَدِ الْأَسْبَـــابِ	يَحْصُلُ لِلرِّجَالِ فِي الْأَنْسَـــابِ »
« كَابْنِ حَمَامَةَ وَمِثْلِ الْأَسْوَدِ	فِي نَسَبِ الْمِقْدَادِ فَاعْرِفْ وَازْدَدِ »
« وَأَحْمَدَ بْنِ يُوسُفَ السُّلَمِيِّ	لَيْسَ بِسُلَمِيٍّ بَـــلِ الْأَزْدِيِّ »

« قد ينسب الرواة للبلاد » أي يكون النسب حسب البلد مثل الكوفى الدمشقي والبغدادي والمصري وما أشبه ذلك وقد ينسب الراوي الى « الام » أو « الاعمام » أو « الأجداد » كما سيأتي « كابن حمامة » وهو بلال بن رباح الحبشي موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمامة أمه ومثال النسب الى الجدة كمثل ابن منية وهو يعلى بن امية بن أبي عبيدة ومنية جدته ام أمه « ومثل الاسود » بن عبد يغوث « في نسب المقداد » بن عمرو بن ثعلبة الكندي واطلق عليه المقداد بن الاسود لانه كان في حجرة فتبناه فنسب اليه وكقولنا ابن جارية هو مجمع بن يزيد ابن جارية فنسب الى جده لابيه وقوله « واحمد بن يوسف السلمي » يعني أن الانسان قد ينسب الى نسبة على خلاف ظاهرها كما نسب هذا الرجل بنسبة على خلاف الواقع وقد ذكر محمد احمد شاكر على الفية السيوطي بعضا من الانتساب الموهم فقال من ذلك أبو مسعود عقبة بن عمرو الانصاري البدري لم يشهد بدرا وإنما سكن فيها فنسب اليها وابراهيم بن يزيد الخوزي

ليس من الخوز بل نزل شعبهم بمكة فنسب اليهم وسليمان بن طرخان التيمي ليس من بني تيم بل نزل فيهم فنسب اليهم وخالد بن مهران الحذاء لم يكن حذاء بل كان يجلس اليهم ومقسم مولي عبد الله بن الحارث بن نوفل اطلق عليه اسم « مقسم مولى ابن عباس لانه كان يلازمه ثم ان هذه الانواع وغيرها من طرائف الفنون الحديثية قد أسهب فيها ابن الجوزي في كتاب « تلقيح فهوم اهل الاثر » المطبوع في الهند وذكر فيه علوما جمة لعلها لا توجد مجموعة في كتاب غيره.

« الخَاتِمَةُ نَسْأَلُ اللّهَ حُسْنَهَا »

« شُكْرِي إِلَى اللَّهِ عَلَى التَّوْفِيق — لِوُرْدِ هٰذَا الْمَنْهَلِ الرَّحِيق »
« قَدْ سَهَّلَ النَّظْمَ مَعَ الصِّيَامِ — وَالشُّغْلِ بِالْقَضَاءِ وَالْأَحْكَامِ »
« بَدَأْتُهُ فِي الثَّانِي بَعْدَ الْعَشْرِ — مِن رَمَضَانَ قد مَن لِلشَّهْرِ »
« خَتَمْتُهُ فِي مِثْلِ ذِي الْأَيَّامِ — أَخْرَجْتُهُ لِصَالِحِي الْأَقْوَامِ »
« أَرْجُوهُمُ الصَّفْحَ عَنِ التَّقْصِير — وَغَضَّهُمْ عَن خَطَءِ الْكَثِير »
« تَارِيخُهَا اضْبِطْهُ بِخَيْرِ السَّنَة — حِسَابُهَا يَاتِي بِعَامِ الْهِجْرَةِ »
« أَبْيَاتُهَا رقٌ لِخَيْرِ الْخَلْقِ — وَانَّهَا عَظِيمَةٌ بِالرِّقِّ »
« صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَعْ سَلَامِ — لِصَحْبِهِ فِي الْبَدْءِ وَالْخِتَامِ »

« شكري الى الله » أي ثنائي الى الله تبارك وتعالى على ما انعم به « على » من « التوفيق لورد » أي لشرب كما يقال ورد القوم الماء من « هذا المنهل » أي المشرب و المنهل هو الموضع الذي فيه الشرب و« الرحيق » يراد به الصافي أو الخالص وهو اسم من اسماء الخمر قال تعالى « يسقون من رحيق مختوم » الاية وفي الصحاح الرحيق صفوة الخمر قال الشاعر :

يسقون من ورد البريص عليهم — بردى يصفق بالرحيق السلسل

وقال آخر :

أم لا سبيل الى الشباب وذكره — أشهى الى من الرحيق السلسل

ثم قال « قد سهل النظم » وهذا مما يحشى على الشكر لله تعالى « مع الصيام » أي مع كوني صائما والصيام من شأنه أن يضعف القوة « و » مع « الشغل بالقضاء والاحكام » لانه كان متوليا قضاء أبتره بلدة في السودان « بدأته » أي هذا النظم في « الثاني بعد العشر » أي الثاني عشر « من » شهر « رمضان قد من للشهر » المعنى اضف رمضان للشهر ثم انه كما ذكر الابتداء ذكر الانتهاء فقال « ختمته في مثل ذي الايام » من شهر رمضان « أخرجته » أي هذا النظم « لصالحي الاقوام » من اضافة الصفة للموصوف اي للقوم الصالحين لانهم هم الذين ينتفعون به ثم انه قدم الاعتذار فقال « ارجوا » منهم « الصفح » أي العفو قال تعالى فاصفح الصفح الجميل الاية « عن التقصير » أي ما وقع من التقصير « وغضهم » والغض هو إمساك الطرف عن النظر الى العيوب وعن الخطأ مع اصلاحه بأدب ونصح ثم انه ذكر تاريخ الانجاز كما هو عادة الكثير من المؤلفين فقال « تاريخها » أي هذه المنظومة « اضبطه بخير السنة » وقوله « حسابها يأتي بعام الهجرة » يعني أنه فرغ من هذا النظم في اواسط القرن الرابع عشر للهجرة وذلك في سنة 1353 هـ ثم انه كذلك حدد عدد الابيات خشية الزيادة والنقصان فقال « ابياتها في رمز رق » 300 بيت « لخير الخلق » يراد به النبي صلى الله عليه وسلم « وانها عظيمة بالرق » ويراد بالرق بفتح الراء هو جلد رقيق يكتب فيه قال تعالى والطور وكتاب مسطور في رق منشور، الاية والصحيفة البيضاء. كذلك ثم انه كما بدأ بالصلاة على النبي صلى الله

عليه وَسلم ختم بها فقال « صلى عليه الله مع سلام » أي صلاة مقرونة بالسلام « لصحبه » وهو من اجتمع به مومنا ومات على ذلك « في البدء » لهذا العمل « و » في « الختام » له نسألك اللهم حسن الختام سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لا اله الا أنت استغفرك وأتوب اليك عملت سوء الا ظلمت نفسي فاغفرلي فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت قال كاتبه العبد الضعيف الذليل القاصر محمد باي بن محمد عبد القادر القبلوي التواتي كان الفراغ من تبيض هذا الشرح يوم 17 جمادى الاولى عام احدى عشر واربعمائة والف من هجرة سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وكان ذلك في المدرسة الدينية التابعة لجامع مصعب بن عمير في أولف ولاية آدرار الجمهورية الجزائرية وبالله التوفيق وبه نستعين والحمد لله رب العالمين .

المراجع

مراجع كشف الدثار شرح تحفة الاثار

القرآن الكريم .

صحيح الامام البخاري .

صحيح الامام مسلم .

سنن ابن ماجه .

سنن الترمذي .

سنن ابي داوود .

سنن النسائي .

فتح الباري شرح البخاري لابن حجر العسقلاني .

القسطلاني شرح البخاري للامام القسطلاني .

قرة العيون للشيخ محمد بن بادي .

شرح الفية السيوطي للشيخ احمد محمد شاكر .

المنهل اللطيف في اصول الحديث الشريف للشيخ محمد بن علوي المالكي .

البيقونية في مصطلح الحديث .

الوجيز في علوم الحديث للدكتور محمد عجاج الخطيب .

تحفة الاحوذي شرح الترمذي لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري.

شرح نخبة الفكر في مصطلح اهل الاثر للحافظ ابن حجر .

اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي.

تفسير القرطبي الجامع لاحكام القرآن .

شرح البيقونية للشيخ حسن المشاط .

الاصابه في معرفة الصحابه لابن حجر.

عون المعبود شرح سنن أبي داوود .

فهرست كشف الدثار شرح تحفة الآثار

أنجز تصفيفه وطبعه بمطبعة عمار قرفي . باتنة .